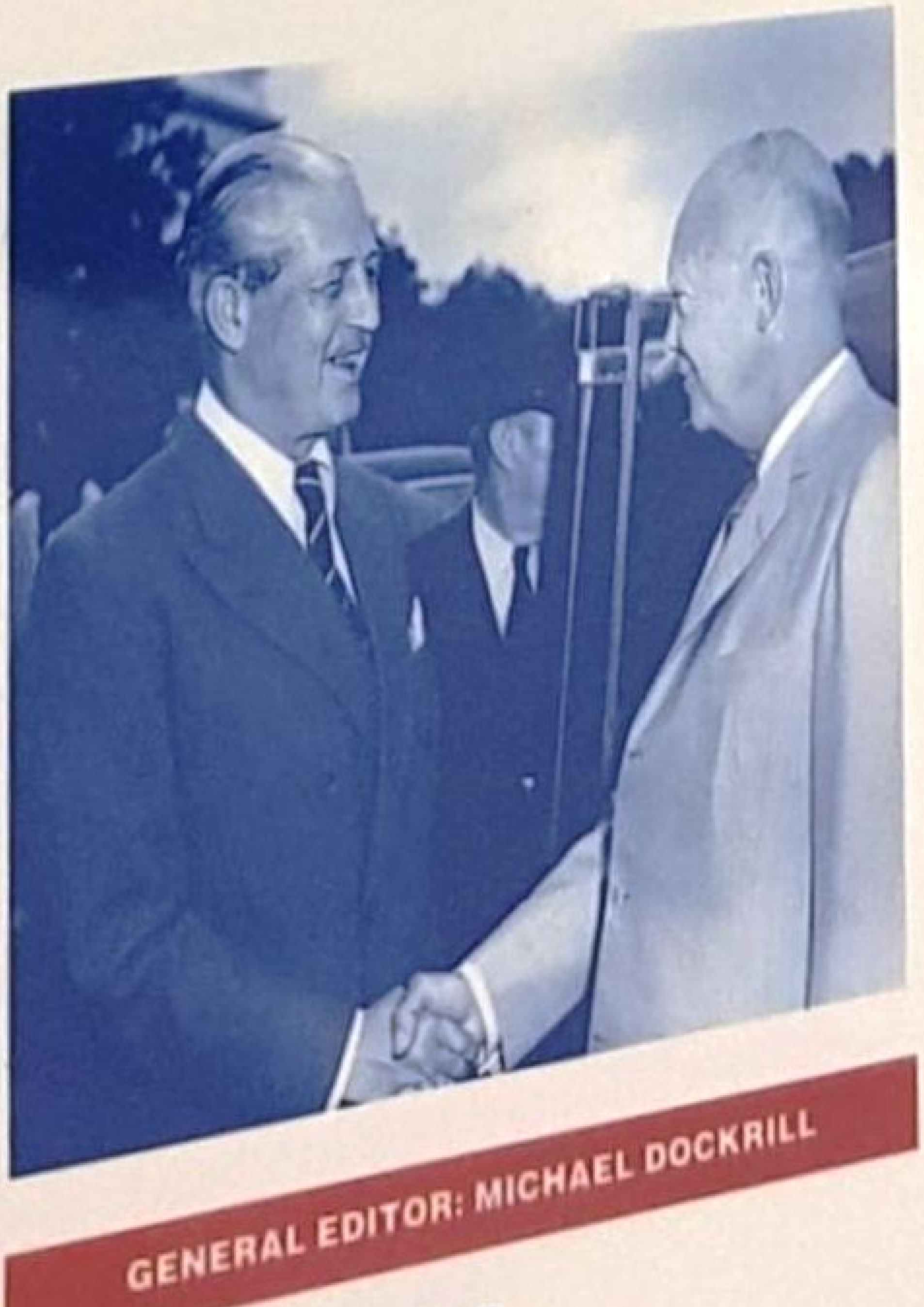
EISENHOWER, MACMILLAN AND THE PROBLEM OF NASSER NIGEL JOHN ASHTON

STUDIES IN MILITARY AND STRATEGIC HISTORY

EISENHOWER, MACMILLAN AND THE PROBLEM OF NASSER

ANGLO-AMERICAN RELATIONS AND ARAB NATIONALISM, 1955-59

NIGEL JOHN ASHTON



GENERAL EDITOR: MICHAEL DOCKRILL

بالجريف
ماكميلان

أيزنهاور وماكميلان ومشكلة ناصر

العلاقات الأنجلو أمريكية والقومية العربية، ١٩٥٥-١٩٥٩

نايجل جون أشتون

أيزنهاور، ماكميلان ومشكلة عبد الناصر

دراسات في التاريخ العسكري والاستراتيجي

المحرر العام: مايكل دوكريل، قارئ في دراسات الحرب، كينجز كوليدج لندن

تشمل العناوين المنشورة " .

جي إتش بينيت
السياسة الخارجية البريطانية خلال فترة كيرزون،
١٩١٩-٢٤

ديفيد أ. المواثيق
الجيش والتمرد اليهودي في ١١١١٩١١ في فلسطين،

بول كورنيش
التخطيط العسكري البريطاني للدفاع عن
ألمانيا، ١٩٤٥-٥٠

العلاقات الأنجلو-أمريكية مع اليونان: مجيء
الحرب الباردة، ١٩٤٢-١٩٤٧

بريان هولدن ريد
1. هـ ج. فولر: مفكر عسكري

ستيوارت لون
حرب اليابان الحديثة الأولى: الجيش والمجتمع في الصراع ١ ١١١٢,١٨٩٤٩٥

توماس ١. موكايتيس
١١١١٩١١ مكافحة التمرد، ١٩١٩-١٩٦٠

روجر وودهاوس
٨١٢١٠١٩١١ السياسة الخارجية تجاه فرنسا، ١٩٤٥-١٩٥١

أيزنهاور وماكميلان ومشكلة ناصر

العلاقات الأنجلو أمريكية والقومية العربية، ١٩٥٥-١٩٥٩

نايجل جون أشتون

محاضر بقسم التاريخ جامعة ليفربول

بالتعاون مع بالجريف
ماكميلان

نُشرت لأول مرة في بريطانيا العظمى عام ١٩٩٦ بواسطة
ماكميلان برس المحدودة
Houndmills، باسينجستوك، هامبشاير ١١٦٢١ XS٦ ولندن
الشركات والممثلين
في جميع أنحاء العالم

٨ سجل فهرس لهذا الكتاب متوفر في المكتبة البريطانية.

٩٧٨ISBN-١-٣٤٩-٣٩٥٧١-٢ ٩٧٨ISBN-٠-٢٣٠-٣٧٨٩٧-١ (كتاب إلكتروني)
٩٧٨٠٢٣٠٣٧٨٩٧١/١٠,١٠٥٧ ١٠١

نُشرت لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٦ بواسطة
شارع. مارتن برس، Inc.،
الشعبة العلمية والمراجع،
١٧٥ الجادة الخامسة،
نيويورك، نيويورك ١٠٠١٠

ردمك ٩٧٨-٠-٣١٢-١٦١٠٨-٨

مكتبة الكونجرس فهرسة بيانات النشر
أشتون، نايجل جون.
أيزنهاور وماكميلان ومشكلة ناصر: العلاقات الأنجلو أمريكية والقومية العربية ١٩٥٥-١٩٥٩ / نايجل جون أشتون.
. ٦١١١. - (دراسات في التاريخ العسكري والإستراتيجي) يتضمن المراجع الببليوغرافية (ص) والفهرس. ردمك ٩٧٨-٠-٣١٢-١٦١٠٨-٨
1. الدول العربية — علاقات خارجية — الولايات المتحدة الأمريكية. ٢. الولايات المتحدة — العلاقات الخارجية — الدول العربية. ٣. الولايات المتحدة--العلاقات الخارجية-١٩٥٣-١٩٦١. ٤. الدول العربية — العلاقات الخارجية — بريطانيا العظمى. ٥. بريطانيا العظمى — العلاقات الخارجية — الدول العربية. ٦. الولايات المتحدة — العلاقات الخارجية — بريطانيا العظمى.
7. بريطانيا العظمى — العلاقات الخارجية — الولايات المتحدة الأمريكية. أنا. العنوان. ثانيا. مسلسل.

٨٦٥,١٩٦٣,٢ ٨ ٥ ٢ ١ ٩٩٦
٠٦٢٠-٣٢٧,٧٣٠١٧٤٩٢٧ ١٠٣٩٥-٩٦

إعادة طبع الغلاف الناعم للغلاف المقوى، الطبعة الأولى ١٩٩٦ ٩٧٨-٠-٣٣٣-٦٤٤٥٥-٣

١٠ ٩٨٧٦٥٤ ٣ ٢١
٠٥ ٠٤ ٠٣ ٠٢ ٠١ ٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦

لوالدي ودانييل

صفحة تركت فارغة عمدا

محتويات

مقدمة

هذا الكتاب هو نتاج عملي الخاص. وهي ليست نتيجة لأي جهود تعاونية مع الآخرين. أثناء كتابتها، تكبدت عددًا من الديون.

أول وأهم هذه الديون على الإطلاق هو لمشرف الدكتوراه السابق الخاص بي والدكتور ديفيد رينولدز. لقد ساعدني توجيهه وبصيرته وتشجيعه في كل مرحلة من مراحل عملي البحثي الأصلي. بالإضافة إلى ذلك، أود أن أشكر الدكتور إيان كلارك، الذي لم يقدم نصائح قيمة فحسب، بل شاركني أيضًا، بالصدفة، وقتي في مكتبة أيزنهاور، أبيلين، كانساس. والشكر موصول أيضًا لريتشارد لانغورن، المدير السابق لمركز الدراسات الدولية في كامبريدج. لقد قرأ الدكتور ديفيد داتون من قسم التاريخ بجامعة ليفربول أعمالي بسخاء وقدم اقتراحات قيمة حول كيفية تحسينها. ومن بين الآخرين الذين لا يمكن تجاهلهم، صاحب السمو الملكي الأمير زيد بن رعد الحسين، الذي ساعدت معرفته بتعقيدات تاريخ الشرق الأوسط وسياساته وثقافته في معالجة أوجه القصور التي أعانيها في هذه المجالات. كما أن حسه الفكاهي الذي لا يتزعزع أدى إلى تنشيط مهمة أبحاث الدراسات العليا.

1 لقد عملت في عددين من الأرشيفات خلال فترة بحثي، ويجب أن أخص بالذكر على وجه الخصوص موظفي مكتبة أيزنهاور، أبيلين، كانساس، لكفاءتهم ومساعدتهم - الكاملة ومعرفتهم بموادهم. بالإضافة إلى ذلك، أود أيضًا أن أشكر موظفي مكتب السجلات العامة، كيو، لندن، الأرشيف الوطني للولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، مكتبة الكونجرس، واشنطن العاصمة، مكتبة سيلي جي مود للمخطوطات، برينستون، نيو جيرسي، ومكتبة جون فيتزجيرالد كينيدي، بوسطن، ماساتشوستس.

تم تقديم المساعدة المالية لأبحاثي في مراحل مختلفة من قبل الأكاديمية البريطانية، وكلية المسيح، وكام بريدج، ومؤسسة أيزنهاور، ومؤسسة كينيدي، وجامعة ليفربول. وبدون هذا الدعم السخي لم أكن لأتمكن من القيام بزياراتي الأرشيفية.

أخيرًا، أتوجه بالشكر إلى والديّ، اللذين لولا تضحياتهما في تمويل تعليمي السابق، لما تم إنتاج هذا الكتاب بالتأكيد، كما أشكر دانييل.

١ مقدمة

علق فيليب جيسوب، العضو الثاني في الفريق الأمريكي الذي تفاوض على الإعلان الثلاثي بشأن الشرق الأوسط مع بريطانيا، " ٧٥ متفقًا تمامًا على أن المملكة المتحدة هي القوة العالمية رقم ١٢١ ويجب أن تكون، وكلما كانت أقوى وأكثر دنيوية كلما

كان ذلك أفضل". ومع ذلك، يمكن أن نغفر للمرء أن يعتقد، في ضوء الاختلاف في نهج القوتين تجاه بعض المشاكل الإقليمية خلال سنوات ما بعد الحرب، أن الشرق الأوسط كان في الواقع إحدى المناطق التي لا ينطبق عليها هذا القول المأثور. . المفارقة في العلاقات الأنجلو-أميركية في الشرق الأوسط هي أنه على الرغم من وجود خلافات كبيرة حول، على سبيل المثال، الانتداب على فلسطين، وإيران مصدق، وأزمة السويس، فإن البلدين كانا قادرين، عندما كان ذلك يناسب مصالحهما الخاصة، على حل مشاكلهما. للتعاون الوثيق بشكل ملحوظ في المنطقة. ويكمن المفتاح إلى هذه المفارقة، كما هو متوقع، في مسألة المصالح، التي تكمن، على الرغم من المشاعر التاريخية والإيديولوجية النبيلة التي تنسب إليها غالباً، في قلب العلاقة الأنجلوأميركية. ولم يكن الشرق الأوسط استثناءً في هذا الصدد. السبب وراء كونها أرضًا خصبة للصراع بين القوتين هو ببساطة أن مصالحهما هنا غالبًا ما فشلت في التوافق.

بطبيعة الحال، هيمنت أزمة السويس على المناقشات المتعلقة بالعلاقات الأنجلو-أمريكية في الشرق الأوسط خلال أواخر الخمسينيات. تم وصفها بشكل مختلف على أنها "الزئير الأخير" ونهاية الإمبراطورية و"المعركة الأخيرة" لبريطانيا العظمى في الشرق الأوسط، وقد مارست قناة السويس تأثيرًا غائيًا قويًا على تأريخ الدور البريطاني في المنطقة، على الرغم من المحاولات التحريفية الأخيرة. للتقليل من أهمية الأزمة، [٤] بسبب سحر دراما السويس نفسها، وقيود "قاعدة الثلاثين عامًا"، لم يتم حتى الآن إجراء أي محاولة تفصيلية لوضع الأزمة في سياقها من خلال استكشاف ما تلاها من أحداث . مسار العلاقات الأنجلو أمريكية في الشرق الأوسط. ويحدد هذا الحساب، من بين أهداف أخرى، تحقيق هذا الهدف. .

لقد تم في كثير من الأحيان النظر إلى قناة السويس من وجهة النظر البريطانية

كشيء من الانحراف، حتى مع فقدان مؤقت للعقل نيابة عن مجلس الوزراء البريطاني ورئيس الوزراء على وجه الخصوص. في الواقع، ليس هناك توضيح أفضل لهذه المشاعر من حجم المناقشة التي تم تكريسها للحالة الصحية لأنطوني إيدن أثناء الأزمة، والتأثير المحتمل على حكمه الناجم عن مزيج الأدوية الموصوفة له من قبل فريقه. الأطباء. [٥] على الرغم من أن هذا النوع من الافتراضات بالنسبة لشخص من الجيل الحالي حول مكانة بريطانيا في العالم، والوسائل التي ينبغي الحفاظ عليها، والتي لخصتها قناة السويس، تبدو غير عادية، إلا أنها كانت بمثابة الأسس بالنسبة لأولئك الذين كانوا في السلطة في أواخر عام ١٩٥٠. للسياسة الخارجية. لقد كانت بريطانيا قوتين عظميين ويجب أن تستخدم كل الوسائل اللازمة لتأمين وضعها الاقتصادي والسياسي في حالة تعرضها للتحدي.

أكد دونالد كاميرون وات، في مناقشته المستنير للعلاقات الأنجلوأميركية طيلة القرن العشرين، على أهمية الأجيال التاريخية في تشكيل نظرة رجال الدولة. [٦] كان جميع الأعضاء المهمين في حكومة إيدن قد قضوا فترة تدريبهم السياسي خلال سنوات ما بين الحربين، عندما كان دور بريطانيا كقوتين عالميتين رائدتين منشغلتين بالمشاكل الداخلية، مع انشغال كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بالمشاكل الداخلية. وكان أهم درس سياسي تعلموه من هذه الفترة هو خطر استرضاء الطغاة، وهو الدرس الذي كان عليهم أن يطبقوه خارج السياق خلال أزمة السويس.

ويترتب على ذلك أن المواقف التي شكلت استجابة الحكومة لأزمة السويس لم تختف بين عشية وضحاها. بل، كما ستظهر هذه الدراسة، كانت هناك درجتان مفاجئتان من الاستمرارية في الاستراتيجية البريطانية قبل السويس وبعده. ولن تظهر قناة السويس باعتبارها انحرافًا إلا بقدر ما تصرف إيدن دون ضمان الإذعان الأمريكي على الأقل. ورغم أن خليفته هارولد ماكميلان كان عازماً على اتباع نفس الإستراتيجية المتمثلة في هزيمة الزعيم المصري جمال عبد الناصر، إلا أنه استخدم وسائل مختلفة وحاول، دون أن يحقق نجاحاً يذكر، حمل الأميركيين معه. وسوف تظهر الاستمرارية ليس فقط في الاستراتيجية البريطانية، بل وأيضاً في العلاقات الأنجلوأميركية في الشرق الأوسط خلال الفترة قيد الاستعراض. وما سنجده في هذا الصدد هو في الأساس ٢ عمل ترقيعي من الصراع والتعاون تحكمه الأهمية القصوى للمصالح، إذا تزامنت المصالح، سواء قبل ذلك أو قبله. وبعد السويس، يمكن أن يكون التعاون وثيقًا جدًا. وحيثما افترقا، يمكن أن يكون الصراع مريرًا في المقابل.

إن أهمية الإقليمية في تعديل تحليلات العلاقة الأنجلوأميركية لابد وأن تكون واضحة بالفعل في مسارح أخرى من أمثلة مثل الصراع حول السياسة تجاه الصين الشيوعية، وتجاه جنوب شرق آسيا بعد ديان بيان فو. وفي حين قد يكون لدى القوتين أفكار واضحة حول المصالح التي سعت إلى حمايتها في منطقتين معينتين، إلا أن الأحداث غالبًا ما تجاوزتهما. وسوف نرى، عند إضافتها إلى السؤال حول أفضل السبل لتأمين إمدادات النفط ضد التهديد السوفييتي المتصور، أن صعود القومية العربية الراديكالية التي جسدها عبد الناصر، كان سببًا في توتر العلاقات الأنجلو-أمريكية في الشرق الأوسط في الشرق الأوسط. ١٩٥٠٥.

لا شك أن السياسة الخارجية في أي جزء من العالم لا يمكن فصلها عن شخصيات الرجال الذين يشكلونها وينفذونها. في هذا الصدد، من الواضح أن هناك خمس شخصيات

تتصدر القائمة الأنجلو أمريكية للشخصيات الدرامية؛ دوايت د. أيزنهاور، وجون فوستر دالاس، وهارولد ماكميلان، وأنتوني إيدن، وسيلوين لويد. في الواقع، في ضوء الأرضية التي تغطيها هذه الدراسة، قد يتم تقليل هذه القائمة إلى أربعة أحرف ونصف. ومن دون السعي إلى التقليل من دور أنتوني إيدن، فإن الكثير من الأرض الجديدة التي يغطيها الجانب البريطاني هنا تتعلق بالسياسات المتبعة في عهد هارولد ماكميلان.

على الجانب الأمريكي، فإن العلاقة بين دوايت د. أيزنهاور وجون فوستر دالاس، الرئيس ووزير الخارجية من يناير ١٩٥٣ حتى استقالة دالاس ووفاته مما أدى إلى تقسيم شراكتهما في عام ١٩٥٩، حظيت باهتمام كبير من المؤرخين. كان المعاصرون، بما في ذلك ممثلو الحكومة البريطانية المطلعون ، يميلون إلى تبني وجهة نظر مفادها أن الرئيس كان منفصلاً إلى حد ما عن السلوك اليومي للسياسة الخارجية، تاركًا العديد من القرارات المهمة لوزير خارجيته. . [٧] ومع ذلك، في الآونة الأخيرة، تم تخصيص قدر كبير من الأدبيات لإعادة تأهيل الرئيس باعتباره عاملًا سياسيًا ماهرًا، يزرع انطباعًا بالانفصال بينما يحتفظ في الوقت نفسه بقبضة قوية على مقاليد السلطة. لقد اكتسب مفهوم "الرئاسة الخفية" قدرًا كبيرًا من الرواج. [٨]

سوف يظهر أيزنهاور في هذه الدراسة كرجلين قويين

قناعاته، التي نشأ الكثير منها خلال الفترة التي قضاها في الجيش، أولاً كقائد لقوات الحلفاء التي حررت غرب أوروبا في الحرب العالمية الثانية، ومؤخراً كقائد أعلى لمنظمة التجارة العالمية. وكان من أهم هذه القناعات الاعتقاد بضرورة معارضة الشيوعية وهزيمتها إن أمكن. ولتحقيق ذلك، ينبغي دعم "العالم الحر"، وخاصة دول أوروبا الغربية، والحفاظ على تحالف قوي للديمقراطيات. ينبغي تعزيز الأمم المتحدة باعتبارها الوصي على النظام الدولي، وينبغي تشجيع الدول الخارجة من الحكم الاستعماري على تبني مؤسسات ديمقراطية والتطلع إلى الولايات المتحدة للحماية من مكائد "الشيوعية الدولية"، ناهيك عن ذلك. سواء كان المرء يشاركه قواعده الأخلاقية أم لا، فلا يمكن إنكار قوة قناعته. ما يمكن قوله بالتأكيد عن الرئيس هو أنه عندما شعر بأن أيًا من هذه الاهتمامات الرئيسية متضمن، كان منخرطًا بشكل وثيق جدًا في صياغة السياسة. وإلى هذا الحد، فإن التحريفيين على حق في التأكيد على دوره خلف الكواليس في توجيه تصرفات وزير الخارجية. ومع ذلك، فمن المهم أن نلاحظ أن دالاس، بسبب العلاقة الوثيقة التي حققها مع الرئيس، عُهد إليه بقدر كبير من الحرية في تفسير وتنفيذ الخطوط العريضة للسياسة المتفق عليها مع أيزنهاور. [٩]

إن الجانب الوحيد الذي أود أن أتوسل فيه للانحراف عما يمكن أن نطلق عليه التوليف التحريفي بشأن أيزنهاور هو الانشقاق عن وجهة نظر ستيفن أمبروز حول التركيز الذي يضعه الرئيس على مؤسسات الحكومة بدلاً من الشخصيات.١٠ لقد وجدت أن أيزنهاور وضع التركيز بشكل كبير على صفات القادة الأفراد. لذلك، أشار إلى خيبة أمله لأنه "قلل باستمرار" من تقديره لعدن،١١ بينما أشار في اجتماعين بعد ثلاثة أيام إلى أن "٥ كان دائمًا يفكر كثيرًا في ماكميلان". [١٢] ولعل أفضل مثال على هذا الشعور هو اعتقاد أيزنهاور الاستثنائي بأن الملك سعود، ملك المملكة العربية السعودية، يمكن أن يكون الرجل الذي يحول مسار الحركة القومية العربية بأكملها، وينافس قيادة عبد الناصر. مرة أخرى، هنا، سؤاله الأول عن سعود كان "أي نوع من الرجلين هو؟" [١٣] ربما يُعزى هذا التركيز على

صفات القيادة مرة أخرى إلى الخلفية العسكرية لأيزنهاور.

إذا برز أيزنهاور كشخصية واضحة نسبيًا ، لا يخدع معاصريه إلا فيما يتعلق بدرجة مشاركته في صنع السياسة، فيمكن قول العكس عن جون فوستر دالاس. كان دالاس رجلًا بومًا ودقيقًا وله ميل إلى شحذ أقلام الرصاص الخاصة به وقياس المسافات على الكرة الأرضية بمنديله، وقد خدم دالاس في سفينته كمحامٍ دولي. وفي الآونة الأخيرة، كان مستشارًا للسياسة الخارجية لتوماس ديوي، الجمهوري المهزوم الذي يمكن أن يتبرع في انتخابات عام ١٩٤٨. هذا، بالإضافة إلى تجربته اللاحقة في سياسة إدارة ترومان الخاصة بـ "احتواء" الشيوعية، أقنعته بأن هناك حاجة إلى نهج جذري وأكثر عدوانية لمنع تبديد موارد الولايات المتحدة في حرب استنزاف عالمية طويلة الأمد مع الشيوعية. ويجب على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة للاعتماد بشكل أكبر على التأثير الرادع لقواتها النووية المتفوقة، على عكس القوى التقليدية.

إن شخصية دالاس المتزمتة وإسهاماته الخطابية في ما يسمى بالسياسة الخارجية "النظرة الجديدة" التي اعتمدها أيزنهاور جعلت منه شخصية مثيرة للجدل ومثار الكثير من النكات المعاصرة. إن تفاخره بأنه كان على شفا حرب نووية ثلاث مرات لم يكتف بصياغة مصطلح «سياسة حافة الهاوية» لوصف علامته التجارية في الدبلوماسية النووية، بل وأيضاً السخرية من شخصيته، «ثلاثة حافة، وهو على حافة الهاوية». دعوته إلى "إعادة تقييم مؤلمة" للسياسة الخارجية الأمريكية ألهمت رسمين كاريكاتوريين في مجلة *Saturday Review of Literature* يصوران نافذة متجر مجوهرات. في الزاوية السفلية ظهر التعليق "التقييمات ٣٢: إعادة التقييم المؤلمة ٣٥,١٤ أخيرًا، أثارت مغنية الملهى الليلي ٢، كارول بورنيت، خمسين مكالمة شكوى لمحطة تلفزيون إن بي سي، عندما ظهرت على الشبكة وهي تغني مقطوعتها الساخرة، "١ أنا أحمق من نفسي بسبب جون فوستر دالاس. من الواضح أن هذه السخرية من تعصب دالاس لم تضرب وتراً حساساً لدى جميع الأميركيين.

وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، أثار مزيج دالاس من البر الذاتي والتزمت الشخصي والسياسي ردود أفعال متباينة بالتأكيد. كانت علاقته مع إيدن متوترة في أحسن الأحوال. لم يستطع تشرشل أن يطيقه، وانتقده في ثلاث كلمات: "بليد، بليد، دالاس". وكما قال وينثروب ألدريتش، سفير الولايات المتحدة لدى بريطانيا في وقت أزمة السويس في وقت لاحق: "اليس لديك أي فكرة، لا يمكن أن يكون لديك أي فكرة، عن مدى عدم ثقة ونستون تشرشل به".

وتغلغل انعدام ثقة ونستون تشرشل في دالاس في مجلس الوزراء بأكمله. ٦

إذن، ما هي أهداف السياسة الخارجية الرئيسية لوزير الخارجية المثير للجدل؟ في الواقع، على الرغم من أنه يمكن للمرء أن يضع قائمتين مماثلتين من المخاوف في إدارته للسياسة لتلك التي تناولها أيزنهاور، إلا أن هزيمة دالاس للشيوعية افترضت الأولوية لدرجة أنها أعمى نظرته في العديد من النواحي الأخرى. نظرته للشيوعية، التي تأسست على قراءته لكتاب ستالين "مشاكل اللينينية"، أكدت على التهديد المزدوج الذي يعتقد أنها تشكله على الغرب. لم يكن الاتحاد السوفييتي عازمًا على التوسع الوطني المباشر في الدول الواقعة على حدوده فحسب، بل كان يهدف أيضًا إلى تعزيز الثورة الاجتماعية في جميع أنحاء العالم. ويجب أن تهدف السياسة الخارجية للولايات المتحدة إلى إحباط كلا المخططين. وكانت الولايات المتحدة في وضع فريد يسمح لها بالاضطلاع بهذا الدور، بالنظر إلى ما يشبه الحملة الأخلاقية التي قام بها دالاس، بسبب قوتها الاقتصادية والعسكرية. ليس هذا فحسب، بل يرى دالاس أن الولايات المتحدة كانت تعمل وفق مستويين أخلاقيين مختلفين في إدارة سياستها الخارجية. وكما قال لموظفي السلك الدبلوماسي في إبريل ١٩٥٦، "أعتقد أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم التي لديها سياسات خارجية ليست مصممة في المقام الأول لتحقيق مصالحها الخاصة."!
٨ .

أحد مصادر الارتباك حول دور دالاس كوزير للخارجية ينبع من التفسير الخاطئ المعاصر لعلاقته مع أيزنهاور، والذي، كما قيل، يبدو أنه كان مشتركًا إلى حد ما مع الحكومة البريطانية . لذلك، خلال أزمة السويس، على سبيل المثال، يبدو من العدل أن نستنتج أن إيدن قلل من أهمية قوة قناعات أيزنهاور ودرجة السيطرة التي كان يمارسها على مناورات دالاس. إن تعليق دالاس الذي حظي بتغطية إعلامية كبيرة بأنه ينبغي إجبار الزعيم المصري عبد الناصر على "فتح" القناة قد يفسر شرح إيدن لهذه الكلمات، حيث دعا فوستر إلى الاستجابة لواحدة من تحذيرات الرئيس العديدة حول عدم استصواب استخدام القوة لقمع القناة. تسوية النزاع.١٩

ويبدو أن تصريحات دالاس قد أوضحت أسلوبين في العمل يبدو أنهما تكررا مراراً وتكراراً في إدارته للسياسة الخارجية. وبسبب ما يمكن تسميته بغرائز المحامي، كان السكرتير في كثير من الأحيان مستعدًا لقول شيء ما علنًا في إحدى المناسبات وآخر على انفراد في إحدى المناسبات.

2 تاريخ لاحق إذا كان هذا قد ساعد في "كسب القضية" له في ذلك الوقت المحدد. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك تصريحاته المناهضة للاستعمار خلال جلسات الاستماع في مجلس الشيوخ بشأن مبدأ أيزنهاور في أوائل عام ١٩٥٧. وفي الوقت نفسه كان هو والرئيس يناوران لاستعادة شكل من أشكال التعاون، أو على الأقل التشاور، مع البريطانيين. فيما يتعلق بمشاكل الشرق الأوسط، كان دالاس يقول لأعضاء مجلس الشيوخ: "إذا كنت صبيًا أمريكيًا يذهب للقتال في الشرق الأوسط، فأنا أفضل ألا يكون لدي بريطانيان وفرنسي، أحدهما على يدي اليمنى والآخر على يساري... ٢٠

ومع ذلك، بالإضافة إلى هذه الأمثلة المعروفة، ستقدم هذه الدراسة عدة أمثلة جديدة لتصرف دالاس على عجل والتوبة على مهل في ظروف تبدو لا يمكن تفسيرها إلا بالإشارة

إلى عزلته عن مستشاريه في واشنطن ، وإلى شخصيته الشخصية. التحيزات. ومن الأمثلة الجيدة على الظروف السابقة في العمل رد فعل دالاس الأولي على تشكيل جمهورية مصر العربية المتحدة وسوريا، والذي اندلعت أخباره أثناء حضوره الاجتماع الثاني لمجلس حلف بغداد في أنقرة في نهاية شهر يناير. ١٩٥٨. بعد أن شجع الحكومة العراقية لأول مرة على أخذ زمام المبادرة في وضع بعض الضربات المضادة لانقلاب عبد الناصر، تراجع دالاس إلى حد ما عندما أبلغ، عند عودته إلى واشنطن، أن تشكيل الاتحاد قد خدم في منع المؤامرات الشيوعية في سوريا. .

مثال على الظروف الأخيرة في العمل يتم تقديمه من خلال تصريحات دالاس على انفراد خلال عام ١٩٥٨ للبريطانيين حول عبد الناصر. كان دالاس ينظر إلى الزعيم المصري بشيء من النفور منذ فترة طويلة قبل أزمة السويس، ولكن بسبب أولوية التهديد الشيوعي، كان دائمًا على استعداد لتأييد إمكانية العمل معه إذا أمكن إثبات أنه يعارض مخططات الدولة الشيوعية. الاتحاد السوفياتي. ومع ذلك، وجد البريطانيون باستمرار صعوبة في تفسير سياسته عندما اتبعت الإدارة الأمريكية، من ناحية، نهجين عمليين علنًا تجاه الزعيم المصري، بينما من ناحية أخرى، قارنه دالاس على انفراد بـ ١٠١١٠١٠١،٢١ مع دالاس، يبدو من المناسب توقع أفعاله بالرجوع إلى ما يمكن أن نطلق عليه التسلسل الهرمي للتهديدات. وكان على رأس القائمة، والذي يفوق بكثير أي تهديد آخر، تهديد الشيوعية. ثم جاءت بعد ذلك القومية الراديكالية أو المحايدة أو المناهضة للغرب . وأخيراً جاءت الإمبريالية والاستعمار. بينما هو في كثير من الأحيان

ومن الصعب عزل هذه العوامل عن بعضها البعض، حيث يمكننا عادةً توقع رد فعله بأمان من خلال اتباع وجهة نظره حول المكاسب المحتملة للشيوعية في أي موقف.

على الجانب البريطاني، تحتوي هذه الدراسة على القليل مما هو جديد لإضافته إلى التقييمات العديدة التي تم إجراؤها بالفعل لشخصية أنتوني إيدن وصفاته كرئيس للوزراء. كان إيدن الوريث الواضح لرئاسة الوزراء، حيث شغل منصب وزير الخارجية طوال الصيف الهندي الطويل الذي قضاه تشرشل كرئيس للوزراء من عام ١٩٥١ حتى أبريل ١٩٥٥. مما لا شك فيه أن سنوات الانتظار جعلته يشعر بالمرارة إلى حد ما، وربما دفعته أكثر نحو منصب جديد. شكل استبدادي لرئاسة الوزراء، ونفاد الصبر مع أولئك الذين فشلوا في رؤية وجهة نظره. ولعل تلك السنوات أيضًا، التي شهدت نجاحات دبلوماسية واضحة لوزير الخارجية ، وعلى الأخص في الهند الصينية وانضمام ألمانيا إلى حلف شمال الأطلسي، قد أضعفت إلى حد ما إحساسه بمكانة بريطانيا في العالم بين القوى العظمى. وكان هذا أكثر إثارة للدهشة لأنه في عام ١٩٥٢ كان إيدن نفسه مؤلف ورقتين ينصحان بالتخلص من الالتزامات الخارجية، والاعتراف بالقيود الصارمة على القوة البريطانية. [٢٢] مهما كان التفسير، فإن إيدن يظهر هنا كرجلين منشغلين بأهمية الشرق الأوسط بالنسبة لبريطانيا، وغاضب بشكل متزايد من سلوك منافس القوة البريطانية هناك، عبد الناصر. وكما اقترح في عام ٦٢١١، فإن خبرته في الحكومة في سنوات ما بين الحربين قد رسخت في نظرته ما يعتقد أنه دروس الاسترضاء. إن التشابه الزائف بين تصرفات هتلر وموسوليني وأفعال عبد الناصر هو الذي سيطر على تصوراته.

وكان هارولد ماكميلان أيضًا منشغلًا بهذه الدروس. وشهدت بداية الفترة التي تغطيها هذه الدراسة صعود نجمه. بعد أن أكمل فترتين ناجحتين كوزير للإسكان في أكتوبر ١٩٥٤،

انتقل ماكميلان لفترة وجيزة إلى وزارة الدفاع. عند تولي إيدن رئاسة الوزراء في أبريل ١٩٥٥، تمت ترقية ماكميلان مرة أخرى، هذه المرة إلى وظيفة إيدن القديمة في وزارة الخارجية. تضمنت التعيينات السياسية التكوينية في حياته المهنية السابقة فترتين كوزير بريطاني مع قوات الحلفاء في شمال إفريقيا أثناء الحرب، حيث أقام ارتباطين وثيقين مع الجنرال دوايت دي أيزنهاور، الذي سيصبح قريبًا زميلًا مقربًا مرة أخرى.

يظهر ماكميلان هنا كشخصية معقدة تمامًا مثل إيدن نفسه. من ناحية، كان ماكميلان، المشهور بكونه سياسيًا عظيمًا في عام ١٦٢١، رجلًا شديد الخصوصية وغير آمن وعرضة لنوبات من الكآبة. وقد تضرب هذه الأمور في خضم الأزمات وتجعله غير قادر على اتخاذ أي إجراء. ومن حيث الغرائز السياسية، يبدو من العدل أن نقول إنه كان براغماتيًا أكثر بكثير من كونه مثاليًا. وفي الواقع، ذهب البعض إلى حد تصويره على أنه انتهازي غير مبدئي، عازم فقط على السعي إلى السلطة والاحتفاظ بها لنفسه. ٢٣. من ناحية أخرى، يميل كاتب سيرته الذاتية إلى تسليط ضوء خيري آخر على حياته المهنية. ٢٤ ومع ذلك، لا بد من الاعتراف بأن هذه الدراسة تكشف عن بعض الأمثلة المذهلة لتهور ماكميلان السياسي . وكان سعيه لهزيمة عبد الناصر في الشرق الأوسط ساخنًا تمامًا مثل سعي سلفه. كان الاختلاف الوحيد بين الرجلين في هذا الصدد هو إثبات أن ماكميلان رأى الحاجة على الأقل إلى إبقاء الأمريكيين على علم بالنوايا البريطانية. وكان هذا هو ما أنقذه من موقف كان في بعض النواحي يشبه قناة السويس أخرى عندما أرسل بشكل متهور، رداً على الثورة في العراق في يوليو ١٩٥٨، قوات مظلية بريطانية إلى موقعين محفوفين بالمخاطر في الأردن. وأكثر من هذا، تكشف الأزمة العراقية أيضاً أن ماكميلان أخذ الحاجة إلى ممارسة "الاقتصاد مع الحقيقة" إلى متطرفين جديدين لا يمكن وصفهما إلا بـ "التقشف مع الحقيقة" في تفسيراته للبرلمان للظروف المحيطة بالتدخل.

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه القيود الخطيرة، تجنب ماكميلان على الأقل قلب القارب الأنجلو أمريكي في الشرق الأوسط كما فعل إيدن. كما أنه تجنب الإذلال على نطاق قناة السويس، وتم الحكم عليه بشكل إيجابي نسبيًا بسبب النجاح المصادف لمثل هذه الأعمال مثل تلك التي تم تنفيذها في الأردن. وعلى الرغم من عزمه على ممارسة السلطة، فقد أثبت على الأقل أنه أكثر استعدادًا من سلفه للاستماع إلى آراء الآخرين.

كان المصدر الرئيسي للمشورة والمعلومات المتعلقة بالشؤون الخارجية لماكميلان بالطبع هو وزير خارجيته، سيلوين لويد. يعتبر لويد، إلى حد ما، شخصية سياسية مثيرة للاهتمام لأنه احتفظ بمنصبه بعد أزمة السويس، وبالتالي تولى رئاسة الوزراء في كل من إيدن وماكميلان. ومن ناحية أخرى، فمن المؤكد أنه لا يمكن وصفه بأنه سياسي كاريزمي، أو أنه ترك بصمة خاصة في وزارة الخارجية.

سكرتير. وربما يمكن القول عنه بشكل غير عادل، على حد تعبير ت.س. إليوت، أنه لم يكن "الأمير هاملت"، بل "سيدًا مرافقًا"، "محترمًا، سعيدًا بأن يكون ذا فائدة، سياسيًا، حذرًا ودقيقًا". وكانت سماته البارزة هي الولاء والصناعة والاجتهاد، والتي غطت على شعوره بعدم الأمان الشخصي. كان هناك أيضًا عنصر من السذاجة في طبيعته، والذي تجسد في رد فعله الأول عندما اندلعت قضية بروفومو: "لكن لم يكن لديه الوقت". [٢٥].
وجد كل من إيدن وماكميلان، اللذين كانا يشغلان سابقًا منصب السكرتير الخارجي، أنه من المفيد أن يكون لديهما رجلان ثابتان بدلاً من رجلين لامعين في وزارة الخارجية. هذا لا يعني أن لويد كان مجرد شيفرة. في بعض الأحيان كان يقترح مبادرات مهمة بنفسه، بما في ذلك اقتراحه لماكميلان في مايو ١٩٥٩ بأن تبدأ بريطانيا عملية استعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر عبد الناصر. [٢٦] ومع ذلك، على عكس ماكميلان في عهد إيدن، لم يكن من المرجح أن يحاول لويد حرث ثلمته في الشؤون الخارجية. خلف ظهر رئيس الوزراء. ويبدو من العدل أن نقول إنه حتى عندما كان وزيراً للخارجية في سنوات ماكميلان، فإنه لم يلتزم قط بإشارة ناي بيفان إليه أثناء أزمة السويس باعتباره القرد الذي يطحن أعضاء إيدن.

كانت هذه الشخصيات هي التي كانت ستدير مسار العلاقات الأنجلو-أمريكية في الشرق الأوسط خلال الفترة قيد الاستعراض. ومن العدل أن نقول إن جهودهم للحفاظ على النفوذ الغربي في المنطقة كانت تهيمن عليها العلاقات مع شخصية محلية واحدة، الزعيم المصري العقيد جمال عبد الناصر. ومع ذلك، قبل تحديد دوره، من المهم دراسة الإرث الذي ورثه القادة البريطانيون والأمريكيون في الشرق الأوسط في بداية عام ١٩٥٥، وهو الإرث الذي ساهم في الواقع كثيرًا في تشكيل وجهة نظر عبد الناصر.

ومن الواضح أن المصالح البريطانية في الشرق الأوسط في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية كانت تهيمن عليها الحاجة إلى تأمين الوصول إلى إمدادات النفط. كان أحد العناصر المهمة في الضعف الاقتصادي للبلاد في فترة ما بعد الحرب هو الإصرار الأمريكي على إحراز تقدم نحو تحويل الجنيه الاسترليني إلى ٢ شرط القروض لإنقاذ الاقتصاد البريطاني. وقد تم توضيح هذه المتطلبات من خلال اتفاقية بريتون وودز لعام ١٩٤٤، والتي، على الرغم من إذعان بريطانيا، مثلت فعليًا فرض
الرؤية الأمريكية لمستقبل الاقتصاد الغربي. ومع ذلك، فإن التأثير على بريطانيا، عندما اقترن بالإنهاء السريع لاتفاقية الإعارة والتأجير في نهاية الحرب، كان مدمرًا. إن الدفاع عن الجنيه الاسترليني كعملة احتياطية دولية رئيسية ، وهو افتراض لا جدال فيه من قبل المخططين البريطانيين في فترة ما بعد الحرب ، يضع علاوة على الحفاظ على احتياطيات كبيرة من الدولار. ومع ذلك، على الرغم من التفاوض على قرضين كبيرين مع إدارة ترومان في عام ١٩٤٦ ، فإن مدى التزامات بريطانيا الخارجية، بما في ذلك المنطقة البريطانية في ألمانيا، يعني أنه تم إنفاقها بمعدل لا يمكن اعتباره سوى معدل ينذر بالخطر على مدار العامين التاليين. إن التخلي عن الالتزامات البريطانية بالدفاع عن اليونان وتركيا، والذي أعقبه تبني الولايات المتحدة لمبدأ ترومان، أوضح بسهولة تأثير التقشف الاقتصادي على قدرة بريطانيا على الحفاظ على دورها كقوتين عالميتين.

وبطبيعة الحال، كان هناك طريقان للخروج من هذه المعضلة، وهو التخلي عن هذه المحاولة. ومع ذلك، كانت إحدى نتائج الحكومة الائتلافية في زمن الحرب هي تطوير

إجماع بين الحزبين بشأن الحاجة إلى الحفاظ على مكانة بريطانيا على الطاولة العليا للسياسة العالمية. إرنست بيفين، وزير الخارجية لحكومة حزب العمال خلال الأعوام ١٩٤٥-١٩٥١، شرع في إيجاد طرق لتجديد الإمبراطورية البريطانية كوحدة اقتصادية وسياسية. فمن ناحية، ساعده الاعتراف الأميركي، الذي تجسد في خطة مارشال، بأن الولايات المتحدة سوف تضطر إلى مساعدة اقتصادات أوروبا الغربية على الوقوف على أقدامها، حتى ولو كان ذلك من منطلق مصلحتها الاقتصادية الذاتية. ومن ناحية أخرى، طور مخططاته الخاصة لتجديد الإمبراطورية، والتي كان في قلبها خططه لاستغلال موارد النفط في الشرق الأوسط وتطوير المستعمرات البريطانية في أفريقيا. "في السلم والحرب"، ذكر في مذكرتين تم توزيعهما على زملائه في مجلس الوزراء، أن "الشرق الأوسط منطقة ذات أهمية أساسية بالنسبة للمملكة المتحدة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد المملكة المتحدة نفسها". [٢٧] .

كانت الأهمية الخاصة للخليج العربي بالنسبة لبريطانيا في هذه السنوات هي أنه كان مصدرًا لاحتياطيات نفطية كبيرة قريبة نسبيًا من أوروبا الغربية، والتي يمكن شراؤها من الشركات البريطانية ودفع ثمنها بالجنيه الاسترليني. بالإضافة إلى ذلك، تم بيع النفط في الأسواق العالمية. كان مصدرًا مهمًا للدخل لبريطانيا. على عكس الولايات المتحدة التي لا تزال قادرة في هذه المرحلة على تلبية احتياجاتها الخاصة من الموارد المحلية، بحلول أوائل عام ١٩٥٠٥.

لم يكن لدى بريطانيا بديل حقيقي لإمدادات النفط المستمدة من الخليج الفارسي ٢٠٢,٢٨ بينما في عام ١٩٣٨ فقط ١٩ في المائة من إمدادات النفط في أوروبا الغربية كانت تأتي من الشرق الأوسط، بحلول عام ١٩٥٥، أظهرت أرقام الحكومة البريطانية أن ٩٠ في المائة من الإمدادات جاءت من الشرق الأوسط. منطقة. كان هذا توسعًا استثنائيًا بكل المقاييس.٢٩ وهكذا، من وجهة نظر الانتعاش الاقتصادي لبريطانيا وأوروبا الغربية، بدا من المهم الحفاظ على أمن منطقة الخليج الفارسي، والوصول إلى إمداداتها النفطية.

فقد تطورت مشاركة بريطانيا في الخليج في الأصل بطريقة مجزأة. كان الاهتمام الرئيسي للبريطانيين في أوائل القرن التاسع عشر هو حماية طرق التجارة إلى الهند. ونتيجة لذلك، ركزت الاتفاقيات الأولى مع الحكام المحليين أولاً على تأمين حقوق شركة الهند الشرقية على منافسيها الاستعماريين، ثم على قمع القرصنة. لم يتم إضفاء الطابع الرسمي على النفوذ السياسي البريطاني الحصري أو "الحماية" حتى نهاية القرن. في الوقت نفسه ، نشأت فكرة الخليج الفارسي ككيان سياسي متميز عندما حدد كرزون، نائب الملك في الهند، المنطقة باعتبارها منطقة حيوية لمصالح الهند والإمبراطورية البريطانية.٣٠ خلال سنوات ما بين الحربين، وكان تركيز المصالح البريطانية قد بدأ يتحول من حماية طرق التجارة إلى الهند، نحو التنافس مع الولايات المتحدة للحصول على امتيازات استغلال احتياطيات النفط المكتشفة آنذاك في المنطقة. وقد بدأ ذلك عندما أصبحت الحكومة البريطانية شريكًا ثانيًا في شركة النفط الأنجلو-فارسية في وقت مبكر من عام ١٩١٤، ولكن الحرب العالمية الأولى حصلت على زخم إضافي.

ومع ذلك، وعلى الرغم من أن إدراك أهمية النفط بالنسبة للآلة العسكرية قد بدأ يتجلى في واشنطن، فإن التردد الطبيعي لحكومة الولايات المتحدة في التورط في ما اعتبرته مشاحنات تجارية في المقام الأول، واكتشاف احتياطيات جديدة في الداخل، يعني أن

أهمية القضية تضاءلت خلال عام ١٩٢٠٥. ولم يؤد الكساد ووفرة إمدادات النفط التي رافقته إلا إلى تعزيز هذا الاتجاه. وهكذا، على الرغم من أن بنيامين شوادران يرى أنه منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى اندلاع الحرب الثانية،٢ الصراع المستمر. . . [كانت] بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى لاستغلال

"الموارد النفطية في الشرق الأوسط"،[٣١] كان هذا الصراع يميل إلى الحدوث بين الشركات أكثر من الحكومات. وكانت نتيجتها الصافية سلسلتين من الانتصارات للشركات الأمريكية، حيث حصلت على ربعي حصة شركة النفط العراقية، وكامل امتيازات المملكة العربية السعودية والبحرين، ونصف امتياز الكويت.

لقد كانت الحرب العالمية الثانية هي التي أعطت الزخم الأكبر للحملة الأمريكية لتأمين حصة في موارد النفط في منطقة الخليج. وكان الهدف هو الاحتراز من اليوم الذي لن تعود فيه الإمدادات المحلية كافية. منذ بيرل هاربر وحتى هزيمة اليابان، تم إنتاج ما يقرب من سبعة مليارات برميل من النفط لاستخدام الحلفاء. ستة مليارات جاء من الولايات المتحدة. ٣٢ وكما سنرى، كان لهذا تأثير عميق على علاقات الولايات المتحدة مع الدول المنتجة للنفط في المنطقة، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية.

وبالعودة إلى المصالح البريطانية في المنطقة، فمن المهم أن نلاحظ أن مفاهيم الدفاع عن إمدادات النفط في المنطقة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية لم تركز بشكل محدد على الدفاع عن الخليج. تمامًا كما كان يُنظر إلى الحفاظ على النفوذ على الإمبراطورية العثمانية في القرن الماضي من حيث حماية طرق التجارة إلى الهند، فقد كان من المقرر أن تكون السياسة البريطانية في الشرق الأوسط في سنوات ما بعد الحرب هي الأفضل. تمليها الحاجة إلى تأمين عبور النفط وكذلك الإمدادات. وكانت محاولة إعادة التفاوض على أسس الوجود البريطاني في مصر التي قام بها إرنست بيفين خلال هذه السنوات مثالًا واضحًا على هذه الإستراتيجية. كان يُنظر إلى قناة السويس، التي أقامت عليها بريطانيا قاعدتين عسكريتين ضخمتين خلال سنوات الحرب، على أنها شريان إمبراطوري حيوي. ومع تضاؤل أهميتها كطريق شرقي إلى الهند، ارتفعت قيمتها كطريق غربي لإمدادات النفط الخليجية. ومع ذلك، فقد ثبت أن الاستياء الناتج عن ستة عقود من الاحتلال البريطاني للبلاد كان عائقًا لا يمكن التغلب عليه أمام محاولات بيفين للتفاوض على بعض العلاقات التعاهدية الجديدة التي تضمن وصول البريطانيين إلى القاعدة. وكانت كراهية البريطانيين كبيرة، كما اكتشف صدقي باشا على حسابه، أن أي زعيم مصري يتعامل معهم كان من المرجح أن يرى موقفه في الداخل يتقوض. وبالتالي، كانت الحاجة إلى مصر في هذه السنوات تهيمن على المفاهيم البريطانية للدفاع عن المنطقة، وللمرور الآمن لإمدادات النفط. ٣٣

وعلى النقيض من ذلك، كان البريطانيون بطيئين في إدراك استراتيجية

أهمية العراق، وهي واحدة من المناطق الثلاث التي كلفتهم بها عصبة الأمم في ظل الحملة الإمبريالية التي تلت الحرب العالمية الأولى للمنطقة والتي تم تنظيمها في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠. التحركات البريطانية لمنح الاستقلال للبلاد تحت حكم ويبدو أن معاهدة عام ١٩٣٠ قد تم تأجيلها، على الأقل جزئياً، بسبب شعورها بالضمير السيء إزاء الفشل في الوفاء بوعودها في زمن الحرب لحلفائها العرب. من المؤكد أنه يبدو أنه تم تقديمها دون أي إحساس حقيقي بأهمية العراق، سواء كدولة مستقبلية منتجة للنفط، حيث تم اكتشاف احتياطياته لأول مرة في عام ١٩٢٧، أو كحامي محتمل للخليج أو خطر عليه. [٣٤]
على الرغم من أن بيفين حاول إعادة التفاوض بشأن علاقة بريطانيا التعاهدية مع البلاد بعد الحرب، بهدف تأمين الوصول المستمر إلى قاعدة الحبينايا الجوية، إلا أن جهوده تعثرت نتيجة للاستياء الناتج عن حرب فلسطين. إن الأهمية الحقيقية للعراق كمحور ثاني للموقف البريطاني في الشرق الأوسط، كما سنرى، لم تظهر إلا في عام ١٩٥٥. ثم، في تحولين استراتيجيين ملحوظين، نتجا عن فشل بريطانيا في التوصل إلى اتفاق مع مصر، والصراع المعاصر. بتوقيع حلف بغداد، كان على بريطانيا أن تجعل العراق محور جهودها لحماية إمدادات النفط في المنطقة.

ومن بين الانتدابات الأخرى الممنوحة لبريطانيا في مؤتمر سان ريمو، لم يكن من الممكن أن تبدأ أي دراسة للاستراتيجية البريطانية في الشرق الأوسط في عام ١٩٥٠ دون الإشارة إلى تداعيات انهيار السياسة البريطانية في فلسطين. في إحدى لحظات يأسه خلال شتاء عام ١٩٥٥، اضطرت إيفلين شكبيرج، وكيلة وزارة الخارجية المسؤولة عن شؤون الشرق الأوسط، إلى التعليق، "كيف يكره العرب الولايات المتحدة حقًا..". لن يسامحوا الولايات المتحدة وإسرائيل أبدًا. وفي حين أن هذا جعل الصعوبة التي تواجهها بريطانيا في الحفاظ على نفوذها على العالم العربي منذ عام ١٩٤٨ فصاعدًا في أوضح صورها، إلا أن أي قدر من المناشدات الخاصة من قبل البريطانيين، حتى لو كان لها ما يبررها، يمكن أن يخفف من الشعور بالمرارة والخيانة الذي تشعر به الغالبية العظمى تجاههم [٠] من العرب. لقد وجدت الحكومة البريطانية نفسها عالقة في معضلة غير قابلة للحل في فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية. [٣٦] فمن ناحية لم تتمكن من إنشاء الدولة التي سعى إليها الصهاينة خوفا من تقويض مكانتها في العالم العربي. ومن ناحية أخرى، لم يتمكن من إغلاق الباب أمام مئات الآلاف
اللاجئون اليهود يسعون إلى الفرار من أوروبا.

في حين أن أحداث الانتداب التي سبقت حرب ١٩٤٨-١٩٤٩ ليست ذات صلة مباشرة بهذه الدراسة، إلا أن انهيار المحاولة البريطانية للحفاظ على طريق وسط بين مطالب الصهاينة بإقامة دولة يهودية، والمعارضة الشديدة بنفس القدر لقد قدم العرب لما اعتبروه احتلالًا أجنبيًا لأراضيهم نذيرًا لما سيأتي في عدة جوانب. أولاً، أبرزت عدم قدرة بريطانيا على العمل في تحدٍ لرغبات القوتين العظميين الناشئتين، أمريكا والاتحاد السوفييتي، اللتين كانتا متحالفتين إلى حد ما بشكل غير متناسب، لأسباب متباينة على نطاق واسع ، في معارضة السياسة البريطانية في الانتداب. ثانيًا ، أدخلت عنصرين دائمين من عدم الاستقرار في المنطقة، وخلقت ما اعتبره القرار ٤٢٠٥ تهديدًا داخليًا يفوق دائمًا في أهميته الخطر الخارجي القادم من الاتحاد السوفييتي، والذي حاولت بريطانيا الإشارة إليه في محاولاتها اللاحقة لتنظيم الغزو السوفييتي. الدفاع عن المنطقة. وببساطة، يمكن

للقوميين العرب المعارضين لبريطانيا في المستقبل أن يحبطوا سياساتها، ويشوهوا سمعة حلفائها في عيون الجماهير العريضة من العرب، من خلال الإشارة إلى مثال فلسطين . وزعموا أن الخيانة البريطانية هنا كانت دليلاً على أن جميع المخططات البريطانية كانت تهدف في الواقع إلى صرف انتباه العرب عن عدوهم الحقيقي. لقد أدت فلسطين إلى تآكل الثقة التي كان من الممكن أن تبقى لبريطانيا في العالم العربي.

كما قوضت حرب فلسطين إلى حد ما موقف بريطانيا في الأردن، وهو ثالث ولاياتها السابقة في المنطقة. على الرغم من أن الفيلق العربي الذي كان يقوده ضباط بريطانيون قد تم تشكيله بشكل جدير بالثقة، لا سيما في المرحلة الأولى من الصراع ، إلا أنه تم توجيه اتهامات بأن بريطانيا فشلت في تزويده بكميات كافية من الأسلحة والذخيرة لتمكينه من شن الحرب ضد القوات اليهودية. بشكل فعال. وبينما استمرت العلاقة التعاهدية البريطانية مع الأردن لأغراض دفاعية، واحتفظ الضباط البريطانيون بمكانتين بارزتين في الفيلق العربي، تعرضت الهيبة البريطانية هنا أيضًا لضربتين خطيرتين خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٤٩.

وكان الدور الأميركي في المنطقة حتى بداية الحرب العالمية الثانية محدوداً جداً مقارنة بالدور البريطاني. وباستثناء المنافسة بين شركات النفط الأمريكية والبريطانية للحصول على امتيازات بين الحربين، والمصالح العابرة للحكومة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كانت المنطقة من المناطق التي كانت إلى حد كبير
تركت للبريطانيين. ومع ذلك، فقد تم اقتراح ٢٥ مرة أخرى، إلا أن الطلب على النفط الناتج عن الحرب لفت انتباه الحكومة الأمريكية إلى المنطقة. وكانت المملكة العربية السعودية هي المحاولة الرئيسية التي تجلى فيها هذا الاهتمام، حيث فازت شركة النفط العربية الأمريكية [أرامكو] في وقت سابق بامتياز استغلال احتياطيات النفط في البلاد. كان عدم الاهتمام الحكومي كبيرًا قبل الحرب لدرجة أن وزارة الخارجية رضخت فقط تحت ضغط شديد من شركات النفط وخصصت ممثلين دبلوماسيين دائمين لدى بلاط الملك ابن سعود في يونيو ١٩٣٩,٣٧.

ومع ذلك، في السنوات الأخيرة من الحرب، ازدادت وتيرة التدخل الاقتصادي والعسكري الأمريكي في المملكة العربية السعودية. أولاً، في فبراير ١٩٤٣، أبلغ روزفلت مدير Lease-Lend إدوارد ستيتينيوس أن "الدفاع عن المملكة العربية السعودية أمر حيوي للدفاع عن الولايات المتحدة" وأمر بتوسيع مساعدات Lease-Lend إلى ذلك البلد. [٣٨] ثم، في يونيو ١٩٤٣، صدرت تعليمات للوزير الأمريكي في جدة بإبلاغ نظيره البريطاني بأن السعوديين سيتعاملون من الآن فصاعدا بشكل مباشر مع الولايات المتحدة فيما يتعلق بمبيعات الأسلحة، بدلا من المرور عبر البريطانيين كما كان الحال في السابق. ومن هذه النقطة فصاعدًا، بدأت فكرة لعب دورين مستقلين عن البريطانيين تكتسب زخمًا في أذهان الأمريكيين. [٣٩] وصل التنافس في زمن الحرب بين الحليفين على المملكة العربية السعودية إلى ذروته في أكتوبر ١٩٤٤، عندما علم الوزير الأمريكي أن البريطانيين كانوا متورطين في الرفض السعودي للسماح للولايات المتحدة ببناء مطارين عسكريين في ١٢٢١٠. في مواجهة وبسبب الاحتجاجات الأمريكية القوية، تراجع البريطانيون، وفي الأشهر الأخيرة من الحرب، تم إنشاء مهبط الطائرات الذي كان سيصبح نواة قاعدة الظهران. وقد أعطى ذلك للولايات المتحدة، بالإضافة إلى مصالحها النفطية الكبيرة في

البلاد، مصلحة استراتيجية ساعدت، كما سنرى، في التأثير على علاقاتها مع بريطانيا فيما يتعلق بالسياسة في المنطقة في عام ١٩٥٠٥.

بالإضافة إلى الروابط التجارية والعسكرية، كان من المقرر أن تتطور روابط أيديولوجية معينة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية في سنوات ما بعد الحرب على خلفية اندلاع الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي. وبينما كان السعوديون مهتمين بشكل أساسي بالمشاكل الإقليمية مثل تنافسهم مع الهاشميين في العراق والأردن، كان هناك وهناك جماعة معينة من المصالح بينهم وبين الأمريكيين فيما يتعلق بمقاومة التغلغل الشيوعي في العالم العربي. تصورت النظرة الإسلامية الكلاسيكية للعلاقات الدولية وجود عالمين ثنائي القطب، يتألفان من دار الإسلام (منطقة خاضعة للشريعة الإسلامية، أو (قانون ٤٠٠٥) ودار الحرب (منطقة حرب). ويمكن ترقيم داخل دار الإسلام ليس فقط المسلمين، بل جميع الموحدين. هؤلاء الأشخاص، المعروفون باسم "أهل الكتاب"، يمكن أن يشملوا المسيحيين واليهود، على الرغم من وجود قيود واضحة على هذه الفلسفة الفلسفية ، خاصة فيما يتعلق بدولة إسرائيل ومع ذلك، لم يكن من السهل أبداً تكييفها مع النظام العالمي خلال فترة الحرب الباردة، ولم يكن من الصعب تصنيف المناطق الخاضعة للسيطرة الشيوعية على أنها دار الحرب، وبالتالي تبرير التحالف مع زعيم الأحرار. العالم، أمريكا، كتحالف الموحدين ضد الكفار ٤٠

الجانب الآخر من العلاقة الأمريكية السعودية والذي كان له تأثير على العلاقات الأنجلو أمريكية خلال عام ١٩٥٠ هو الدعم الأمريكي للمطالبات الإقليمية السعودية داخل شبه الجزيرة العربية. خلال عام ١٩٥٠، كان هذا الدعم يتعلق بشكل أساسي بالنزاع حول واحة البريمي على الحدود السعودية-أبو ظبي-العمانية. على الرغم من أن هذه القضية ستتم مناقشتها بمزيد من التفصيل في الفصل الرابع، إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أنه تم دفع السعوديين للضغط على مطالبتهم في عام ١٩٤٩ كنتيجة للتنقيب عن النفط من قبل شركة أرامكو في محيط الواحة. ثم، عندما تم الاتفاق، في أبريل ١٩٥٣، على إحالة الأمر إلى التحكيم الدولي، تمت مساعدة السعوديين في إعداد قضيتهم التفصيلية، المعروفة باسم النصب التذكاري السعودي، من قبل ٠٠٠ مسؤول. يبدو أن شكوك الحكومة البريطانية في أن أرامكو هي الذراع غير الرسمي للسياسة الأمريكية في المنطقة قد تأكدت من خلال تعليق أيزنهاور خلال مناقشته الثانية حول البريمي مع إيدن في يناير ١٩٥٦، حيث قال: "علينا أن نأخذ الرأي العام العالمي في الاعتبار". كان الناس عمومًا يجهلون كثيرًا أمر مسقط والبريمي ويميلون إلى الاعتقاد بأن شبه الجزيرة العربية بأكملها تنتمي - أو ينبغي أن تنتمي - إلى الملك سعود. يحتوي سجل المحادثة عدن على التعليق المشروح ،ما ٠٠١ **خمس**. ٤١

أما المصلحة المحددة الأخرى لحكومة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط والتي تسببت أيضًا في التوتر مع البريطانيين في سنوات ما بعد الحرب، فهي تتمثل في إنشاء دولة إسرائيل واستمرار وجودها. التعاون الأنجلوأمريكي بشأن فلسطين

لقد ثبت بالطبع أنه "الهدف الوحيد الأكثر إحباطًا ومراوغًا لحكومة حزب العمال في الشؤون الإمبراطورية والكولونيلية".[٤٢] وكان أحد الأسباب المهمة لذلك هو موقف الرئيس ترومان. وعلى الرغم من أن البريطانيين كانوا في البداية غير قادرين على التعامل مع الصعوبات التي تواجه الانتخابات الأمريكية، إلا أن هذا الفهم قد تضاءل بسبب

الاعتقاد بأن الرئيس سيتصرف في نهاية المطاف بناءً على ما يعتقدون أنه المزايا الواضحة للقضية، وسيجعل السياسات البريطانية والأمريكية متوافقة. لكن التقارب المأمول في النهج لم يتحقق قط، وشعر بيفين على وجه الخصوص بالمرارة إزاء ما اعتبره تضحية بالمصالح الأمنية الغربية الحيوية على مذبح السياسة الداخلية الأمريكية. ٤٣ في الواقع، يبدو أن وجهة نظر ترومان لم تكن مشروطة بالاعتبارات الانتخابية فحسب، بل بالاعتقاد الحقيقي بأنه خلال حرب فلسطين كان الشعب اليهودي ينشئ دولتين "ربما يمكن مقارنتهما بطريقتين بانتصار الغرب الأمريكي". ٤٤ لم يكن الأمر كذلك حتى كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ عندما ظهر أي شيء مثل نقطة الانهيار الثانية في تسامح ترومان مع توسع إسرائيل، الناجم عن الضربات الإسرائيلية عبر الحدود المصرية.

كانت النظرة البريطانية للمسار المستقبلي المحتمل للتطورات في نهاية حرب فلسطين متشائمة بالتأكيد. ووصف بيفين إسرائيل بأنها "صين أخرى"، وأشار إلى المساعدات التي تتلقاها من الكتلة الشرقية كدليل على أن البلاد قد تصبح دولة تابعة للاتحاد السوفيتي في قلب الشرق الأوسط. وكانت وجهة النظر الأمريكية أكثر إيجابية، واعتبرت الإسرائيليين حلفاء إقليميين محتملين، على الرغم من أنهم كانوا يهدفون في البداية إلى اتباع مسار محايد بين القوتين العظميين. ٤٥ ومع ذلك، فقد تمكن كل من البريطانيين والأمريكيين، إلى جانب الفرنسيين، من الاتفاق على الحاجة إلى تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط على المدى القصير بعد التفاوض على الهدنة. وكانت النتيجة الإعلان الثلاثي لعام ١٩٥٠ الذي يهدف إلى الحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة من خلال فرض ضوابط على إمدادات الأسلحة. ومع ذلك، لم يكن الإعلان أكثر من مجرد إجراءين مؤقتين، وفشل في معالجة المشكلة الأساسية الممتعة المتمثلة في سبب رغبة دول الشرق الأوسط في تسليح نفسها.

ومع ذلك، فقد حدث تغيير كبير في النظرة الأمريكية إلى المنطقة بعد انتخاب أيزنهاور للرئاسة في يناير ١٩٥٣. وفي نفس الوقت تقريبًا، كان الإسرائيليون يميلون إلى إقامة علاقة أوثق مع الولايات المتحدة.

وفي أعقاب الضرر الذي لحق بالعلاقات مع الاتحاد السوفييتي بسبب ما يسمى "مؤامرة الأطباء"، أعلن دالاس أن الولايات المتحدة ستتبع سياسة "الحياد الودي " بين إسرائيل والدول العربية. ٤٦ سيكون من الصحيح بالتأكيد القول إن شاغل البيت الأبيض الجديد كان أقل تأييدًا للصهيونية بكثير من سلفه، وهو الموقف الذي عكسته وزيرة خارجيته. ٤٧. وكان أيزنهاور، رغم أنه لم يكن معاديًا للسامية، "غير مرتاح لليهود". بالإضافة إلى ذلك، مع قيام الإدارة الجديدة بجعل شن الحرب الباردة في المنطقة أولوية ثانية، احتلت الحساسيات العربية مكانتين أعلى بكثير في قائمة أولوياتها مما كانت عليه في السابق ٦٢٨٠,٤٩

،أيزنهاور. . . يعتقد أن الولايات المتحدة تمتلك التزامًا أخلاقيًا بتوظيف قوتها من أجل احتواء الشيوعية الدولية. . ٥٠. على الرغم من أن الشرق الأوسط لم يكن، في بداية فترة ولاية أيزنهاور الأولى كرئيس، المنطقة التي كان الاتحاد السوفييتي يُظهر فيها الكثير من الاهتمام، فإن فلسفة التهديد السوفييتي التي تبناها أيزنهاور أكدت على أن السوفييت سيكونون ملزمين، عاجلاً أم آجلاً، للانخراط في المنطقة. لقد كان ذا أهمية حيوية لاقتصادات أوروبا الغربية، حيث كان من المفترض أن يكون التعدين هدفًا رئيسيًا

للاستراتيجية السوفيتية.

ومن ناحية أخرى، كان أيزنهاور مستعدًا لدفن خلافات الإدارة السابقة مع البريطانيين من أجل البحث عن جهد مجتمعي أكثر فعالية للدفاع عن المنطقة ضد السوفييت. تجلى هذا النهج بشكل خاص في إيران، حيث دعم أيزنهاور مخططين لوكالة المخابرات المركزية، تم تنفيذهما بالاشتراك مع البريطانيين، للإطاحة بحكومة محمد مصدق القومية، التي كانت قد تحدت في وقت سابق السيطرة البريطانية على إنتاج النفط الإيراني. كان قرار أيزنهاور بالتصرف هنا يهيمن عليه الاعتقاد بأن مصدق كان مدعومًا من قبل الشيوعيين. ٥ ! ومن ناحية أخرى، فإن أنشطة وكالة المخابرات المركزية في مصر، والتي تلقت دعمًا قويًا من الإدارة الجديدة، لم تكن موضع ترحيب كبير لدى البريطانيين. سيطر على عمليات الجهاز الدعم المقدم للعقيد جمال عبد الناصر، قبل وبعد الانقلاب الذي أوصله هو ومجلس الضباط الأحرار بقيادة محمد نجيب في البداية إلى السلطة. كان أساس تصرفات الإدارة الأميركية هو الحاجة الملحوظة إلى أن تقوم الولايات المتحدة بتطوير ما مايلز وقد دعا كوبلاند "حليفاً مستقلاً" في ١-٠٨١٠١١,٥٢ وكانت الفكرة من وراء تشجيع عبد الناصر هي "الحصول على السلطة في زعيم دولة عربية رئيسي واحد يكون قوياً بما يكفي لاتخاذ قرارات لا تحظى بشعبية - مثل صنع السلام مع مصر". إسرائيل'. وبما أن توجه سياسة أيزنهاور كان معنيًا بخلق الاستقرار، على افتراض أن عدم الاستقرار في أي مكان من شأنه أن يوفر أرضًا خصبة لتوسع الشيوعية ، كان من المفترض أن يكون ناصر هو الشخص المدعوم من إدارته لتحقيق هذا الاستقرار في الشرق الأوسط. .

كانت المشكلة الأولية التي واجهت البريطانيين في كل هذا هي أنهم كانوا منخرطين في محاولتين متوازيتين لمحاولة انتزاع تنازلات من عبد الناصر بشأن الوضع المستقبلي لمنطقة القناة. والأكثر من ذلك، أنهم اعتبروا عبد الناصر شخصية لا يمكن التنبؤ بها في هذه المرحلة بحيث يمكن تأسيس استراتيجيتين إقليميتين ، على الرغم من ترحيبهم بإنهاء نظام فاروق. ٥٤ في الواقع، تشكلت تجارب عبد الناصر المبكرة في الحياة من خلال النضال ضد الإمبريالية. قام في شبابه بـ ٢٠٤ مظاهرات ٢ **امعا تة** البريطانيون في الإسكندرية وقد تعرضوا للسجن. ٥٥. ومن الآن فصاعدا، سيطر البحث عن "الكرامة" للأمة المصرية، والذي تضمن التخلص من النير الإمبريالي، على نظرته الخارجية . لقد كانت الإذلال العلني الذي تعرض له الملك فاروق على يد البريطانيين في عام ١٩٤٢ هو الذي جعل عبد الناصر يرى أنه إذا أرادت مصر أن تحقق مثل هذه الكرامة فإنها لا يمكن أن تتحقق إلا في ظل حكام جدد.

على الرغم من أنه كان ديماغوجيًا طبيعيًا منذ البداية، وحتى قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين، لا يزال من الممكن وصف عبد الناصر بأنه قومي مصري. وفي حين وسعت حرب فلسطين وعيه بدور مصر في الشؤون العربية، فإنه حتى بعد ثورة ١٩٥٢ ظل أكثر انشغالاً بالمشاكل المصرية الداخلية. لقد كان حلف بغداد والتحدي الملحوظ الذي فرضه من العراق على القيادة المصرية للعالم العربي هو الذي غير وجهة نظره. ٥٦

وكانت الكاريزما الشخصية التي يتمتع بها عبد الناصر لا يمكن إنكارها. يتذكر محمود فوزي أن عبد الناصر كان لديه "موهبة صقلها، إن لم تكن موهبة طبيعية، في إقامة علاقات مع الآخرين عندما وضع ذهنه في ذلك". ٥٧. حتى جوليان أمري، الشخصية البارزة

الثانية في مجموعة السويس البريطانية التي عارضت الاتفاق مع عبد الناصر، «وجد صراحته محببة» عندما التقيا. [٥٨] على الرغم من أنه كان عرضة لنوبات من الضحك عالي النبرة أثناء المحادثة، إلا أن ناصر لم يكن غائبًا أبدًا

في الثقة بالنفس. كان حضوره الجسدي مهيبًا، وقدرته على قيادة الجمهور مثيرة للإعجاب. الخطابات التي ألقاها باللغة العربية العامية جعلته محبوبًا لدى الجماهير الذين رأوه قائدًا ثانيًا على اتصال بحياتهم. على الرغم من أن ناصر كان يمكن أن يكون ذكيًا ومهذبًا في حياته الخاصة، مع جفاف الفكاهة الذي يقطع الشكليات، إلا أنه كان في حياته السياسية العامة عاملًا قاسيًا وفعالاً. وأشار جوليان العامري أيضًا إلى إثارة مسألة سبب معارضة ناصر لرئيس الوزراء العراقي نوري ٦٥-٥٢١٠ بقوة. ،نوري دكتاتور ٢. يفرض رقابة على الصحافة. يسجن خصومه السياسيين . . "، قال ناصر. ، أكثر منك ٠٠)، استفسر العامري. "١٠٧٠، ليس أكثر، ولكن أقل ٦١ ٠٠- تماما"، أجاب ناصر. [٥٩]

ومع ذلك، خلال المرحلة المبكرة من حياته المهنية، كانت جاذبية عبد الناصر الديماغوجية للغاية هي التي جعلته يبدو حليفًا عظيمًا محتملاً للأمريكيين. إن رؤية عبد الناصر باعتباره المحارب المحتمل المناهض للشيوعية، والتي تطورت بعد فترة وجيزة من الثورة، كانت رؤية ثابتة بشكل مدهش في واشنطن في السنوات القادمة. وعلى الرغم من أن عبد الناصر لم يخترع القومية العربية بأي حال من الأحوال، إلا أنه أثبت نجاحاً ملحوظاً في استغلال موجات الاستياء التي شعرت بها الشعوب العربية ضد مضطهديها الاستعماريين. لا يمكن للمرء أن يتحدث عن القومية العربية في عام ١٩٥٠ دون التفكير في عبد الناصر. لقد جاء ليجسد الحركة. وذلك على الرغم من أن استراتيجيته ظلت متجذرة في "المصالح الوطنية المصرية القديمة". [٦٠]

ومع ذلك، لم يكن الدعم الأمريكي لناصر في السنوات الأولى مفاجئًا في ضوء التعاطف الراسخ من جانب الولايات المتحدة مع الشعوب التي اعتقدت أنها تكافح من أجل تحرير نفسها من الاضطهاد الاستعماري. ومن الطبيعي أن تقود هذه النقطة الولايات المتحدة إلى الخيط الخلفي الأخير الذي يتعين علينا أن نلتقطه قبل أن نتمكن من الانغماس في الأحداث الدرامية التي شهدها العام ١٩٥٥ .ألا وهي تلك المتعلقة بالأسس الأوسع للعلاقة الأنجلوأميركية. يجب أن ندرك منذ البداية أنه على الرغم من الافتراضات التي قد تكون سارية في يومنا هذا، فإن الارتباط الوثيق بين القوتين كان حديثًا نسبيًا. لقد نشأت في ظل الظروف الخاصة التي كانت سائدة في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، عندما تُركت بريطانيا، بعد سقوط فرنسا، لتقف وحدها باعتبارها حاجز أمريكا المتصور ضد انتصار الفاشية. [٦١] في سنوات ما بين الحربين، وعلى الرغم من الروابط الثقافية واللغوية التي كان ينبغي أن تربط بين البلدين، فقد عرفا في الواقع بشكل مدهش

القليل عن بعضها البعض. [٦٢] في الواقع، في بعض المجالات، وخاصة تلك المتعلقة بالبحرية الخاصة بكل منهما، وجد الاثنان نفسيهما في منافسة.٦٣

مثال الدور الأمريكي في المملكة العربية السعودية، والذي أنتج التوتر بين الحلفاء خلال سنوات الحرب، إلى أي مدى كانت المصالح، على الرغم من كل الكلمات الجميلة التي قيلت عن الروابط الأيديولوجية والثقافية، في قلب التحالف الجديد. علاقة. ولم يكن من الطبيعي أن تنخرط أميركا في تحالفات خارجية طويلة الأمد، وخاصة مع القوى الأوروبية. مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، كما بعد الحرب الأولى، سعت أمريكا في البداية إلى فك ارتباطها بهذه الروابط. إن الترتيبات الائتمانية السهلة التي قدمتها شركة Lease-Lend، والتي لوثت بريطانيا SUS خلال سنوات الحرب، تم إلغاؤها في غضون ثمانية أيام من نهاية الحرب مع اليابان. على الرغم من التفاوض على قرضين جديدين لإبقاء الاقتصاد البريطاني واقفا على قدميه، كان من الواضح أن الولايات المتحدة تتوقع الآن من بريطانيا أن تدافع عن نفسها مرة أخرى، اقتصاديا وسياسيا.

لكن تطور الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي خلال الأعوام ١٩٤٦-١٩٤٩ هو الذي غير كل هذا، وجدد تحالف الولايات المتحدة مع بريطانيا، وأنتج في سنوات متتالية مبدأ ترومان لليونان وتركيا، خطة مارشال، ومنظمة حلف شمال الأطلسي لأوروبا الغربية. بمجرد أن تم تبرير الإجراءات السوفيتية في بناء مجالي نفوذ في أوروبا الشرقية على أنها توسعية شيوعية، أصبح يُنظر إلى أوروبا الغربية على أنها معقل سياسي واقتصادي حيوي للولايات المتحدة. وهنا تم وضع أسس التعاون الأنجلوأمريكي بعد الحرب. بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن أهمية القلق الأمريكي بشأن التوسع الشيوعي الذي تجلى في هذه التطورات لم تغب عن واضعي السياسة البريطانيين. إذا كان من الممكن عرض مشكلتين محددتين يواجههما البريطانيون في أي منطقة من العالم بنجاح على الأمريكيين فيما يتعلق بالتهديد الشيوعي، فمن المرجح أن تكون المساعدات الأمريكية وشيكة. في الواقع، كان أحد الجوانب المهمة لالتزام الولايات المتحدة الجديد تجاه أوروبا ، والذي تجلى في خطة مارشال وإنشاء حلف شمال الأطلسي، من وجهة نظر صانعي السياسة البريطانيين، هو أنها حررت موارد بريطانيا لتمكينها من الحفاظ على دورها كدولة مستقلة.
٢ القوة العالمية، ليل كان هناك اتفاق بين بريطانيا و
ونظراً لحاجة أمريكا الماسة إلى الدفاع عن أوروبا الغربية، ففي المسارح الأخرى التي أبدت فيها بريطانيا اهتماماً، والتي كان الشرق الأوسط مثالاً رئيسياً عليها، كانت المصالح المختلفة للقوتين تولد خلافات متكررة.

على الرغم من أن الحكومات البريطانية مهما كان لونها في سنوات ما بعد الحرب اعتقدت أنه من الجيد لبريطانيا أن تكون متحالفة بشكل وثيق مع القوة الأمريكية، إلا أنه كانت هناك تيارات خفية من التوتر في العلاقة التي تجاوزت الصراعات حول مصالح محددة. فقد استاء بيفين، على سبيل المثال، من الضغط الأمريكي على بريطانيا للانتقال إلى علاقات سياسية أوثق مع أوروبا الغربية والتي رافقت خطة مارشال. "على الرغم من أن البريطانيين لم يروا أي شيء غير لائق في ٢ "علاقتهم الخاصة" مع أقاربهم عبر المحيط الأطلسي، إلا أنهم شعروا بالفزع من احتمال تقاسم أرباع وثيقة ومستمرة مع الإيطاليين والفرنسيين والألمان". على الأقل جزئيًا نتيجة للمشاعر التي نشأت في سنوات الحرب، عندما سقطت أوروبا الغربية في أيدي هتلر، كانت العلاقة الأنجلو أمريكية هي

التي أنقذت بريطانيا. والأكثر من ذلك، أن الحكومات البريطانية المتعاقبة ما زالت تطمح إلى أن تعامل على قدم المساواة تقريبًا من قبل الأمريكيين، كقوتين عظميين، وليس كحليفين تابعين مرتبطين بذيول أمريكا. وقد أصبح هذا الأمر أكثر صعوبة بسبب الاعتماد الواضح للبلاد على السخاء المالي الأمريكي. ومع ذلك، فإن أنتوني إيدن، مثل بيفين من قبله، كان مصمماً على أن تستمر بريطانيا في قدرتها على متابعة مبادرات مستقلة على الساحة الدولية. كان لهذه المواقف أهمية حيوية في تشكيل نظرة صناع السياسة البريطانيين تجاه الشرق الأوسط خلال أواخر عام ١٩٥٠.

كذلك، من الجانب الأميركي، حامت الشكوك في عدة جوانب حول نوايا حليفتها. كان المسؤولون في غسيل الأموال يشعرون باستمرار بالخوف من أن هدف السياسة البريطانية هو استخدام الأموال الأمريكية لتحقيق غايات بريطانية. وبعبارة أخرى، على الأميركيين أن يسحبوا الكستناء البريطاني من النار. والأكثر من ذلك، أنهم كانوا متشككين وغير راضين عن الإمبراطورية البريطانية، سواء من الناحية الاقتصادية أو الأخلاقية. تصرفت الإمبراطورية إلى حد ما في سنوات ما بعد الحرب ككتلة تجارية تعتمد على منطقة الجنيه الاسترليني، في تصادم مع تطلعات الولايات المتحدة لسياسات "الباب المفتوح" الاقتصادية. علاوة على ذلك، كان ينظر إلى الاستعمار من قبل الكثيرين، بما في ذلك - الرئيس الجديد أيزنهاور، على أنه غير مقبول أخلاقيا، وهو أمر غير مقبول أخلاقيا.

مفارقة تاريخية يجب تسريعها في طريقها إلى كتب التاريخ. إن الدرجات المختلفة للخوف من الإنجليزية والولع بها بين مختلف فروع الإدارة الأمريكية، وبين الأفراد الذين ذهبوا لتشكيل هذه الفروع توضح مدى العناية الخاصة التي يجب اتخاذها عند الحديث عن رأي كما هو الحال في "واشنطن". إن "لندن" و"واشنطن" مصطلحان مختصران لآلات الحكم الواسعة، ولا ينبغي تجسيدهما. ٦٥ أحد الأمثلة الجيدة جدًا على أنواع الاختلاف في الرأي التي قد تنشأ بين الإدارات المختلفة في حكومة الولايات المتحدة ١١ س٦ سيتم توضيحها هنا. وقد حثت وزارة الدفاع، بدعم من رؤساء الأركان، مراراً وتكراراً على التزام الولايات المتحدة بحلف بغداد لأسباب عسكرية. وقد تم رفضه لأسباب سياسية من قبل قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية، الذي حصل على التصويت المرجح للرئيس لدعم موقفه.

وعلى الجانب البريطاني، كان الموظفون المدنيون المهنيون، ومن بينهم إيفلين شوكبيرج، وكيلة وزارة الخارجية، مثالًا جيدًا لهم، يتمتعون ببعض الحرية في تشكيل السياسة. "مشروع ألفا" الذي سنشير إليه في فصول لاحقة، كان محاولة أنجلو أمريكية لحل النزاع العربي الإسرائيلي، حيث كان دور شكبرج، في صياغة خطط محددة لتجسيد المشاعر العامة لسياسته السياسية. الماجستير ، كان ذا أهمية كبيرة. والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن السير إيفون كيركباتريك، وكيل الوزارة الدائم في وزارة الخارجية، كان مسؤولاً عن صياغة الكثير من مراسلات إيدن مع أيزنهاور خلال أزمة السويس، مع إشاراتها المحملة إلى ناصر بصفته موسوليني والاتحاد السوفييتي بصفته هتلر. ٦٦ ومن الواضح أيضًا أن آراء السفراء البريطانيين على الأرض في الشرق الأوسط حظيت بوزن أكبر في لندن من التقارير الواردة إلى واشنطن من نظرائهم الأمريكيين . إن الموقف الرافض الذي اعتمده دالاس تجاه التحذيرات التي وجهتها السفيرة مكلينتوك، ممثلة الولايات المتحدة في بيروت، إبان الأزمة اللبنانية في شهري مايو ويوليو ١٩٥٨، هو مثال جيد على هذا الاتجاه.

والواقع أن الاختلافات في أنظمة الحكم بين البلدين كانت في كثير من الأحيان مصدر سوء الفهم . وكما سنرى، عندما ضغط ماكميلان على أيزنهاور لإلزام نفسه ببعض العمليات الشاملة في الشرق الأوسط في أعقاب الثورة العراقية عام ١٤١١٢١٧٧ ١٩٥٨، أخبر آيزن هاور دالاس أنه بالطبع لا يستطيع ولن يفعل ذلك.
اكتب ٢ "شيك على بياض" للبريطانيين. "إنهم لا يفهمون نظامنا البرلماني"، اشتكى إلى وزير الخارجية. ٦٧ إن التوقعات المخيبة للآمال من النوع الذي يتولد في مثل هذه المواقف يمكن أن تؤدي إلى ردود فعل مذعورة من جانب الحكومتين. ٦٨

وعلى هذا فإن الشكوك والمفاهيم الخاطئة لم تكن قط بعيدة عن السطح في العلاقات الأنجلوأميركية حتى في أفضل الأوقات. وفي التعاملات في الشرق الأوسط، حيث تتصادم المصالح في كثير من الأحيان، وجدت تلك المصالح أرضاً خصبة لتنمو. لقد كان الخوف الأكبر من تقدم الشيوعية في المنطقة هو الذي جعلهم تحت السيطرة. ومع ذلك، وعلى الرغم من الانهيارات والصراعات التي ستتناولها هذه الدراسة بالتفصيل، تجدر الإشارة إلى أنه كان هناك وجه آخر للعملة في العلاقات الأنجلو-أمريكية. إن تطابق المصالح، على سبيل المثال، فيما يتعلق بسوريا، كان يمكن أن ينتج حالات من التعاون أقرب من أي شيء

يمكن تحقيقه بين البلدان الأخرى. وعلى نحو مماثل، سارعت الإدارة الأميركية الجديدة للرئيس كينيدي إلى تقديم الدعم الدبلوماسي واللوجستي للتدخل البريطاني في الكويت في يوليو/تموز ١٩٦١. ومن المؤكد أنني لا أعتزم المضي في التحريفية إلى النقطة التي يصبح فيها مثل هذه الأمثلة غير قابلة للتفسير. وأياً كانت الخلافات بينهما خلال هذه السنوات، فقد ظلت الدولتان مدركتين تماماً للحاجة إلى تجميع أصولهما في المنطقة، كما حدث بالفعل، في الحرب ضد الشيوعية. ما يلي، إذن، سيكون سردين للتخصص في كل من الصراع والتعاون.

٢ الشرق الأوسط عام ١٩٥٥

كان الشرق الأوسط في بداية عام ١٩٥٥ يدخل حقبتين ثوريتين . كانت الإطاحة بنظام الفاروق في مصر في يوليو ١٩٥٢، واستبداله بكادرين من ضباط الجيش، نذيرًا بتغييرات سياسية بعيدة المدى اجتاحت العالم العربي خلال العقد التالي. في كثير من النواحي، يبدو من العدل وصف الفترة ١٩٥٥-١٩٥٩ بأنها فترة محورية في تاريخ ما بعد الحرب في المنطقة. شهدت المشاعر القومية العربية نهضتين كبيرتين في نفس الوقت الذي تعرضت فيه النخب الحاكمة للتهديد أو النزوح من قبل قوى اجتماعية وسياسية جديدة. وفي كثير من الأحيان، وجدت القوى الغربية نفسها تتفاعل مع الأحداث، بدلاً من تشكيلها، في حين بدا أن نفوذ الاتحاد السوفييتي لدى الدول العربية يتقدم على جميع الجبهات. ولعله من المناسب إذن أن نمهد الطريق لهذه التغيرات من خلال رسم تفاصيل موجزة للوضع السياسي في الدول الكبرى في المنطقة التي ستتناولها هذه الدراسة في بداية عام ١٩٥٥.

وفي مصر، أحكم ما يسمى بنظام الضباط الأحرار، الذي استولى على السلطة في انقلاب يوليو/تموز ١٩٥٢، قبضته على السلطة. وكان الصراع على القيادة بين العقيد جمال عبد الناصر والجنرال محمد نجيب خلال عام ١٩٥٤ قد انتهى بانتصار عبد الناصر. وكما سنرى، فإن الدولة التي يحكمها عبد الناصر الآن كانت تكافح من أجل الخروج من آثار الاحتلال الإمبراطوري البريطاني الذي يعود تاريخه إلى القرن التاسع عشر. كانت مسألة علاقة مصر ببريطانيا واحدة من الخيوط الجامدة لسياسة البلاد في سنوات ما بين الحربين وسنوات ما بعد الحرب مباشرة. أدى صعود حزب الوفد القومي والنوبات الدورية من أعمال الشغب المناهضة لبريطانيا إلى تحويل الحفاظ على السيطرة البريطانية إلى مشروعين سياسيين وعسكريين رئيسيين للقوة الإمبراطورية. ولم يتم التوصل إلى أي تسوية حقيقية بين الحكومة البريطانية والوفد إلا بعد إبرام المعاهدة الإنجليزية المصرية عام ١٩٣٦ . ومع ذلك، كانت الحرب العالمية الثانية بمثابة الفصل التعيس الآخر في العلاقات الإنجليزية المصرية. في مواجهة التهديد من فيلق رومل الأفريقي،
تحركت بريطانيا لتأمين الاستقرار السياسي في مصر من خلال إجبار الملك فاروق على إقالة حكومة علي ماهر باشا، وتعيين عدوه الشخصي النحاس باشا زعيم الوفد رئيسًا للوزراء. وعلى الرغم من أن التحرك البريطاني ضمن بذكاء امتثال الوفد للسياسات البريطانية طوال فترة الحرب، إلا أنه خزن مشاكل سياسية للمستقبل. كان تغيير الحكومة الذي فرضته المدرعات البريطانية المحيطة بقصر عابدين الملكي في القاهرة هو أوضح إشارة ممكنة للوصاية البريطانية على مصر.

بعد الحرب، أُعطي زخم جديد للنضال القومي بسبب فشل مصر الذريع في صراع ١٩٤٨-١٩٤٩، وبسبب التعنت البريطاني المستمر بشأن تقليص وجودها العسكري في القاعدة الضخمة التي تقع على ضفتي قناة السويس، وبسبب الفساد الواضح في مصر. حكام البلاد. وفقًا لإحدى الروايات، انسحب الملك فاروق إلى عالمين من الإفراط المستمر

في أواخر عام ١٩٤. وصف رالف ستيفنسون، السفير البريطاني في القاهرة، التوتر بين إحساس الملك بالواجب تجاه شعبه وشهواته الشخصية. كتب ستيفنسون في مايو ١٩٥١: "سأشعر بسعادة أكبر حيال ذلك"، "إذا كان هناك شك خفي في أنه فيما يتعلق بتسليته وإلهائه، فإن الملك الذي بداخله يخوض معركة خاسرة ضد الرجل". [٢] وصلت حملة تخليص مصر من البريطانيين إلى ذروتها عندما ألغى رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا المعاهدة الإنجليزية المصرية لعام ١٩٣٦ في أكتوبر ١٩٥١. وقد مهدت أعمال الشغب التي تلت ذلك المشهد لثورة يوليو ١٩٥٢. ولكن من المفارقة أن ظهور كان النظام القومي الجديد لـ "الضباط الأحرار"، جنبًا إلى جنب مع التغييرات الأوسع في الموقف الاستراتيجي لبريطانيا، في نهاية المطاف هو كسر الجمود في العلاقات الإنجليزية المصرية. كان من الممكن أن تكون المعاهدة الإنجليزية المصرية في يوليو ١٩٥٤ قد بشرت بعصرين جديدين في العلاقات بين البلدين. إن الأسباب التي جعلت المعاهدة تثبت في الواقع أنها فجر كاذب ستكون محورية في هذه الدراسة.

وبعبارات أكثر عمومية، يمكن القول إنه في بداية عام ١٩٥٥، كان من الممكن اعتبار مصر الدولة العربية الأكثر أهمية من الناحية السياسية. وقد لعب رجال دولتها دوراً قيادياً، على سبيل المثال، في تشكيل جامعة الدول العربية التي تم التوقيع على ميثاقها في مصر عام ١٩٤٥. وفي هذا السياق بدا من المناسب أن يكون الأمين العام الأول للجامعة مصرياً، وهو عبد الرحمن عزام. باشا. العربي

وكان تعهد الجامعة مؤشرا على تطلعات مصر لأن ينظر إليها على أنها الزعيم السياسي للعالم العربي. حليف اقتصادي ، على الرغم من أن البلاد كانت أغنى الدول العربية، إلا أن الزراعة كانت لا تزال أهم مصدر للثروة وفرص العمل في أوائل عام ١٩٥٠٥. وفي عام ١٩٥٢، أنتجت الزراعة حوالي ٤٠ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، ووظفت حوالي ٦٥ في المائة من السكان. القوى العاملة ووفرت ٩٠ في المائة من الصادرات. وكان طن القطن هو المحصول السائد. ومن ناحية أخرى، لم تمثل الصناعة سوى ١٥ في المائة من ٦٠٠ و١٠ في المائة من العمالة. ومرة أخرى، لا يمكن فصل نمط اقتصاد البلاد عن الاحتلال البريطاني. لقد كان من المناسب أغراض بريطانيا الحفاظ على مصر كسوقين للسلع المصنعة البريطانية، وكمزرعتين للقطن لتزويد مصانع لانكشاير. [٤٠] اجتماعيًا، كانت مصر بمثابة مجتمع مستقطب. كان أحد أهداف ثورة ١٩٥٢ هو تضييق الفجوة الواسعة بين طبقتين صغيرتين من الطبقة العليا الغنية وجماهير الفلاحين. تركزت معظم أراضي البلاد في أيدي عدد قليل من الملاك الغائبين. ليس من المستغرب إذن أن تكون إحدى السمات الرئيسية للسياسة الداخلية التي بدأتها الثورة هي برنامج الإصلاح الزراعي الذي يهدف إلى إعادة توزيع هذه الممتلكات الكبيرة بين البازلاء في محاولة. وهكذا، في بداية الفترة التي تغطيها هذه الدراسة، كانت مصر مجتمعًا تقليديًا خرج من فترة طويلة من الهيمنة الإمبراطورية. وكان من المقرر أن توازي التغيرات المحلية والاجتماعية والاقتصادية البعيدة المدى اتجاهات جديدة في السياسة الخارجية والتي سوف تلوح في الأفق بشكل كبير في هذه الدراسة.

لقد شهد العراق أيضًا فترتين من الهيمنة البريطانية. في الواقع، يمكن القول بأن العراق في بداية عام ١٩٥٥ لم يكن قد خرج بعد من ظل حاميه الإمبراطوري، مثلما كان الملك الشاب فيصل الثاني لا يزال يخضع لوصي العرش عبد الإله في إدارة شؤون الحكومة. تم

تشكيل المملكة العراقية الهاشمية في عهد جده، فيصل الأول **والذي** تم تنصيبه من قبل البريطانيين في أعقاب تقسيم الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى. على الرغم من أن العراق حصل على استقلاله من الحكم الانتداب البريطاني من خلال معاهدة عام ١٩٣٠، وتم قبوله في عصبة الأمم في عام ١٩٣٢، إلا أن النفوذ البريطاني ظل قويا في البلاد. وحافظت معاهدة ١٩٣٠ على العلاقة الدفاعية بين البلدين، وسمحت لبريطانيا بالوصول إلى القواعد الجوية في محيط البصرة وغرب الفرات.

خلال السنوات الأولى من الاستقلال، أدى التدخل البريطاني المستمر في شؤون البلاد إلى تراجع العلاقات بين البلدين، حيث وصلت إلى أدنى مستوياتها في عام ١٩٤١. وقد أدت الانتكاسات البريطانية في المرحلة الأولى من الحرب إلى قيام رئيس الوزراء السابق رشيد علي الجعفري بتشكيل حكومة جديدة. جيلاني يحاول القيام بمحاولة انقلابية موالية للمحور. تم قمع ذلك من قبل البريطانيين بمساعدة القوات التي أرسلها الملك عبد الله ملك شرق الأردن.

ومع ذلك، ظلت المشاعر المعادية لبريطانيا على مسافة ليست بعيدة عن سطح السياسة العراقية. وقد عاودت الظهور خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨، عندما أفشلت أعمال الشغب المناهضة لبريطانيا في بغداد محاولة بريطانيا غير المناسبة لتأمين تجديد علاقاتها التعاهدية مع العراق. على الرغم من أن العناصر السياسية المحافظة في البلاد، بقيادة الوصي عبد الإله والسياسي المخضرم نوري السعيد، تمكنت من استعادة الهدوء في معظم أوائل عام ١٩٥٠٥، إلا أن الاستياء الاجتماعي والسياسي كان كامنًا تحت السطح في البلاد. حكم نوري ودائرته بدعم من عناصر ملاك الأراضي، في حين قامت المعارضة القومية والاشتراكية المنقسمة ببناء الدعم في المدن المتوسعة. ارتفع عدد سكان بغداد الكبرى من ٥٠٠٠٠٠ في عام ١٩٤٧ إلى ٨٠٠٠٠٠ بحلول عام ١٩٥٧، ولم يجد العديد من المهاجرين الجدد سوى وظائف خدمية منخفضة الأجر. [٥] وهكذا قدموا مجموعة متزايدة من الدعم لأولئك الراضيين عن الحكم الهاشمي. إلى هذا الحد، كانت السلالة الهاشمية في العراق بمثابة صرح هش لا أساس له من الدعم الشعبي.

إحدى الطرق التي حاولت بها الملكية تعزيز موقفها كانت من خلال استخدام عائدات صناعة النفط العراقية المتوسعة في برامج التنمية. وفي الواقع، وبالمقارنة مع إسراف أنظمة ما بعد الثورة في العراق، يمكن القول إن السياسات الاقتصادية في ظل النظام الملكي كانت حكيمة وبعيدة النظر. وقد تم استثمار عائدات النفط، التي زادت من ١٠ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٤٨ إلى ٢٨ في المائة في عام ١٩٥٨، في التنمية الزراعية طويلة الأجل استناداً إلى مشاريع الري واسعة النطاق. [٦] ومع ذلك، لم تكسب هذه المخططات حسنة النية الحكومة سوى القليل من الدعم الشعبي. في الواقع، تم إعاقة برنامج التنمية بسبب رفض النظام معالجة مسألة الإصلاح الزراعي خوفًا من الإساءة إلى ملاك الأراضي الذين يعتمد عليهم في الدعم السياسي. [٧] بالإضافة إلى الطبقات العليا المتحفظة، اعتمدت الحكومة أيضًا على الجيش للحفاظ على تماسك البلاد

عناصر متشرذمة في المجتمع العراقي، ومن بينها الأقلية الكردية الكبيرة. وكما انجذب الجيش إلى السياسة في مصر، فقد أثبت دورهم السياسي في العراق أهميته. وكما سنرى، كان ذلك انقلاباً عسكرياً كان من المقرر أن يطيح بالملكية الهاشمية في عام ١٩٥٨.

إذا كان من الممكن وصف جذور الملكية الهاشمية في العراق بأنها ضحلة في بداية عام ١٩٥٥، فمن المؤكد أنه يمكن قول ذلك بشكل أكبر عن فرع آل هاشم الذي حكم الأردن. إن تقييمات الإدارة الأمريكية للموقف السياسي في الأردن طوال أواخر عام ١٩٥٠ مليئة بإشارات إلى الطبيعة غير القابلة للحياة لنظام الملك حسين. [٨] وحتى المسؤولين الحكوميين البريطانيين، الذين كانوا حريصين عمومًا على بقاء النظام، اعترفوا أحيانًا سرًا بأن آفاقه على المدى الطويل كانت قاتمة. [٩] إن حقيقة بقاء الملك على قيد الحياة، علاوة على بقائه في السلطة حتى يومنا هذا، هي شهادة رائعة على دهاء غرائزه السياسية. إذا نظرنا إلى بداية عام ١٩٥٥، نجد أن الحسين الشاب لم يكن لديه سوى القليل من الأصول السياسية التي يمكنه العمل بها.

تأسست مملكة شرق الأردن في عهد جده عبد الله. تم إنشاؤها كجزء من التقسيم الأنجلو-فرنسي للإمبراطورية العثمانية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. في الواقع، من بين جميع الدول المصطنعة التي تشكلت في مؤتمر سان ريمو في أبريل ١٩٢٠، ربما كانت شرق الأردن هي الأكثر اصطناعية منها . فيما يتعلق بما يجب فعله بمساحة من الأرض لا يبدو أنها تقع بشكل طبيعي ضمن الولاية القضائية لسوريا أو العراق أو فلسطين. لم تكن البلاد مستقرة إلا بشكل متناثر: بحلول عام ١٩٤٤، بلغ عدد سكانها ٢ فقط ٣٤٠,٠٠٠ نسمة، ولم يكن لديها سوى القليل من الموارد الطبيعية . على الرغم من أن العقدين الأولين من تاريخ الدولة الجديدة كانا هادئين نسبيًا، إلا أن دور الفيلق العربي، قوات عبد الله البريطانية- وكان الجيش الضباط، حاسما في ضمان الخضوع للسلطة المركزية للسكان غير المتجانسين. وليس من المبالغة القول بأن "الجيش هو الذي أنشأ الدولة". بعد الحرب العالمية الثانية، في آذار/مارس ١٩٤٦، انتهى الانتداب البريطاني على شرق الأردن رسميًا، وتم التوقيع على المعاهدة الأنجلو-أردنية. وقد تم تصميم ذلك على غرار المعاهدة الأنجلو-عراقية

عام ١٩٣٠، الذي منح البلاد الاستقلال مع الاحتفاظ بالحقوق العسكرية لعام ١١٢١١١. وعلى الرغم من أن هذه الحقوق قد تضاءلت من خلال المراجعة الثانية للمعاهدة في عام ١٩٤٨، إلا أن بريطانيا احتفظت بدور مهم في الأردن، ليس أقله من خلال تمويلها المستمر وضباط الفيلق العربي الأردني.

سيكون من العدل أن نقول إن تأثير عبد الله في السياسة الإقليمية بعد الحرب كان أكبر بكثير من ذلك الذي تبرره الأهمية الاقتصادية والسياسية لمملكته. وكما أظهرت الأبحاث الحديثة، كان عبد الله مرنًا في تعاملاته مع قادة الحركة الصهيونية في فلسطين، ودخل في مفاهيم التسوية التي جعلت منه شخصية مثيرة للجدل في العالم العربي.[١٣] على الرغم من أن *السياسة الواقعية* ربما كانت هي المشاعر السائدة وراء هذه التحركات ومع سعي عبد الله إلى الحصول على قطعتين من فلسطين من خلال أي تقسيم للانتداب، يبدو من الفظاظة حرمانه من الاهتمام بالحل السلمي للنزاع العربي الصهيوني. خلال حرب ١٩٤٨-١٩٤٩، احتلت قوات الضباط البريطانيين التابعة لعبد الله منطقة الانتداب على الضفة الغربية لنهر الأردن وسيطرت عليها، مسجلة النجاح العربي الوحيد في الصراع. ولحسن الحظ، دفع عبد الله غالياً ثمن المسار المستقل الذي رسمه في السياسة العربية، حيث اغتيل في القدس عام ١٩٥١.

بعد انتهاء حكم ابنه طلال القصير بسبب اعتلال صحته، خلف عبد الله الشاب الحسين في أغسطس ١٩٥٢. منذ أن بلغ سن الرشد في مايو ١٩٥٣، حكم الحسين مملكتين تعانيان من مشاكل اجتماعية وسياسية عميقة. جلب الاستيلاء على الضفة الغربية معه مشكلتين فلسطينيتين كبيرتين. ومن الناحية السياسية، كان المواطنون الفلسطينيون الجدد في الأردن ساخطين، وألقوا باللوم على بريطانيا والولايات المتحدة والحكومة الأردنية نفسها في إنشاء إسرائيل. كما أنهم استاءوا من استمرار الدور القيادي الذي يلعبه سكان الضفة الشرقية في إدارة البلاد. وقد شكلت الأعداد الكبيرة من اللاجئين المعوزين الذين فروا إلى الضفة الغربية مشاكل اقتصادية وسياسية ضخمة للحكومة الأردنية. الأصول الوحيدة التي كان يمتلكها الحسين في الحفاظ على سلامة ونظام بلاده هي الجيش ودائرة المستشارين التي ورثها له جده . وكان من بين هؤلاء المستشارين رجال دولة مثل سمير الرفاعي، الذي كان دوره يلوح في الأفق بشكل كبير في السياسة الأردنية في أواخر عام ١٩٥٠. ومع ذلك، في بداية عام ١٩٥٥، بدا الأردن وكأنه
ستكون نقطة محتملة لعدم الاستقرار في كوكبة دول الشرق الأوسط.

وكان هذا ينطبق بلا شك على سوريا. كان التاريخ السياسي للبلاد منذ حصولها رسميًا على الاستقلال عن فرنسا عام ١٩٤٣، تاريخًا حافلًا بالانقلابات والانقلابات المضادة. ولم تكن الفترة ١٩٥٥-١٩٥٩ مختلفة. يبدو أن جذور عدم الاستقرار المزمن في الدولة السورية تكمن في مزيج من التوترات الداخلية والخارجية. على الصعيد الداخلي، كانت السياسة السورية في مرحلة ما بعد الحرب بمثابة تنافس على السلطة بين ثلاث مجموعات واسعة: التقليديون غير القادرين؛ الجيش؛ والأحزاب السياسية الأيديولوجية الجديدة. في المقام الأول، كان الأعيان، وهم كبار ملاك الأراضي الذين يعود تأثيرهم إلى الفترة العثمانية، هم الذين ورثوا السلطة من الفرنسيين. ربما كان عددهم لا يتجاوز ٥٠ عائلة مؤثرة. وكان من أبرزهم شكري القوتلي الذي تم تنصيبه كأول رئيس للجمهورية. ومع ذلك، أثبت الأعيان بشكل غريب عدم كفاءتهم في التعامل مع شؤون الحكومة، وهذا، إلى جانب انقسامهم

إلى فصائل تعتمد على المراكز المتنافسة في دمشق وحلب، أدخل الجيش إلى السياسة. شهد عام ١٩٤٩ ما لا يقل عن ثلاثة انقلابات عسكرية في سوريا. وقد قاد هؤلاء بكل احترام حسني الزعيم وسامي الحناوي، والأهم من ذلك أديب الشيشكلي. استمرت هيمنة الشيشكلي على السياسة السورية من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٥٤، ويمكن القول إنها كانت الفترة الأكثر استقرارًا و٦٠ عامًا من الحكم الذي شهدته سوريا قبل توطيد السلطة في يد حافظ الأسد بعد عام ١٩٧٠. على الرغم من أنه كان من الأعيان الذين أزاحوا الشيشكلي في انقلاب ١٩٥٤، شهدت انتخابات ذلك العام أيضاً ظهور القوة الثالثة في السياسة السورية، وهي الأحزاب السياسية الأيديولوجية. وكان على رأسهم الحزب الشيوعي وحزب البعث. ومن بين هذين الحزبين، أثبت حزب البعث، الملتزم بالوحدة العربية والاشتراكية الثورية، أنه الأكثر أهمية في التاريخ السوري اللاحق.

خارجيًا، كان يُنظر إلى النفوذ في سوريا على أنه الجائزة في صراعين على القيادة في العالم العربي خلال عام ١٩٥٠٥، شارك فيهما مصر والعراق والمملكة العربية السعودية. وكان عدم الاستقرار في سوريا أيضًا سببًا في جعلها مسرحًا لتدخل القوى العظمى ومواجهتها. كما هو الحال مع العراق ومصر، كانت سوريا مجتمعًا تقليديًا، مع اقتصاد زراعي في الغالب، يكافح من أجل صياغة هوية جديدة في أعقاب الاستعمار الإمبريالي.

إشغال. وكانت القوى الديناميكية للتغير الاقتصادي والاجتماعي، بما في ذلك التحضر والنمو السكاني، هي التي قادت عملية الهياج السياسي.

إن التوازن السياسي في لبنان، الذي تم نحته من سوريا الكبرى خلال فترة الانتداب الفرنسي، كان الأكثر تعقيداً بين جميع دول المنطقة. تأسست الدولة على اتحادين يتألفان من ١٦ طائفة أو طائفة مختلفة يمكن لكل منها أن تحظى بالولاء المطلق لأعضائها. النظام السياسي الذي اعترف بأولوية هذه الطوائف الدينية أصبح يعرف باسم الطائفية. وأهم الطوائف هم المسيحيون الموارنة والمسلمون السنة والمسلمون الشيعة والدروز. لقد ازدهر الموارنة سياسياً واقتصادياً في ظل الحكم الفرنسي وكانوا ذوي توجهات غربية في نظرتهم. كان السنة هم القادة التقليديون للمجتمعات المسلمة في لبنان، في حين كان الشيعة يميلون إلى أن يكونوا الأكثر حرماناً اقتصادياً وسياسياً. وعلى الرغم من أن الطائفة الدرزية فرع من المذهب الشيعي في الإسلام، إلا أنها كانت تدافع بشدة عن حقوقها المستقلة.

حصل لبنان على استقلاله الرسمي عن فرنسا إلى جانب سوريا في عام ١٩٤٣، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً أصبح البلد يُحكَم وفق شروط "الميثاق الوطني". أدى هذا إلى تقسيم المناصب السياسية الرئيسية بين المجموعات الدينية المختلفة وتخصيص مقاعد في المجلس التشريعي على أساس التعداد السكاني لعام ١٩٣٢. وعلى الرغم من أن شروط الميثاق لم يتم توضيحها بشكل رسمي قط، إلا أن مبادئه تم تحديدها عندما دعا الرئيس المسيحي الماروني خوري، في عام ١٩٤٣، الرياض المسلم السني ٢١-٥٠١ إلى منصب رئيس وزرائه. وفي الوقت نفسه تم الاتفاق على أن يكون رئيس مجلس النواب ٢ من المسلمين الشيعة، ونائبه ٢ من المسيحيين الأرثوذكس، وقائد الجيش ٢ ماروني، ورئيس أركانه ٢ درزي. منذ أن أظهر تعداد عام ١٩٣٢ أغلبية من ستة إلى خمسة من المسيحيين مقابل المسلمين، تم تخصيص المقاعد في البرلمان على هذا الأساس، حيث يجب أن يكون العدد الإجمالي للأعضاء مضاعفًا لأحد عشر.

كان للميثاق الوطني أربع نقاط ضعف واضحة كدستور لدولتين. أولاً، تم تأسيسها على الرمال الديموغرافية المتحركة. كان من المؤكد أن التوازن السكاني يتغير بمرور الوقت، ولم ينص الميثاق على ذلك
وإعادة توزيع التمثيل ليعكس ذلك. ومن المؤكد أن الأغلبية المسيحية تآكلت تدريجياً في سنوات ما بعد الحرب، لكن الطوائف المسيحية ظلت معارضة لإجراء إحصاء آخر قد يكشف عن هذا التحول، ناهيك عن أي تعديلات في الميثاق الوطني. ثانيًا، نظرًا لأن شروط الميثاق لم يتم توضيحها رسميًا مطلقًا، فقد كان غامضًا بالنسبة للميثاق، وبالتالي لم يقدم نقطة مرجعية محددة في أوقات التوتر السياسي.[١٤] ثالثًا، وضع الميثاق أهمية كبيرة على الارتباط بالطوائف الدينية كأساس للسياسة . . ولذلك عززت الخلافات بين مختلف الطوائف. وأخيرا، عزز الميثاق سلطة زعماء المحافظين من مختلف الطوائف الذين تمكنوا من ممارسة نفوذهم لتأمين الترشيحات للمقاعد البرلمانية المخصصة لطائفتهم.

يمكن النظر إلى الميثاق على أنه طريق للتهرب من مسألة الهوية الوطنية للبنان. لقد عبر عن الاختلافات ووحدة الطوائف، لأن الجميع يمكن أن يتحدثوا عن وطنين لبنانيين ولكنهم يعنيون أشياء مختلفة. (١٦) لذلك، بالنسبة للبعض، فإن "اليبا" لم تكن لا تزال

في الأساس وطنًا مارونيًا ذو توجه غربي، في حين كانت بالنسبة للآخرين "وسيلة مؤقتة حتى تكون الدولة العربية العلمانية الواسعة جاهزة لاستيعابها". على الرغم من أنه أعطى مظهر الاستقرار، إلا أنه تم بناء النظام لعصرين ليبراليين تجاريين، وليس لعصر أيديولوجي أو ثوري.'١٧ أصبحت التوترات في النظام واضحة للغاية خلال أواخر عام ١٩٥٠٥.

ولم تكن المملكة العربية السعودية أيضاً محصنة ضد التيارات السياسية في العالم العربي في هذا العصر. كان دستور عام ١٩٢٦ قد عهد بكل السلطات إلى يد الملك ابن سعود، الذي كان ملتزماً فقط بأحكام الشريعة. وكانت الحكومة بخلاف تلك التي قدمها الملك ضئيلة حتى عام ١٩٥٠٥. ولم يحدث توسعها إلا مع الزيادات الهائلة في عائدات النفط التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية. وارتفعت الإيرادات من هذا المصدر من ٣١٣ مليون دولار في عام ١٩٤٦ إلى ٣١٧٢ مليون دولار بحلول عام ١٩٥٢. ولذلك شهد عام ١٩٥٠٥ بدايات التنمية الاقتصادية للبلاد. وقد انعكست هذه التغييرات، إلى جانب تأثير القومية العربية، في الصراع على السلطة السياسية بعد وفاة الملك ابن سعود بين ابنيه سعود وفيصل. دافع سعود عن الحفاظ على النظام التقليدي للحكم الملكي، وكان مؤيدًا للغرب في السياسة الخارجية. أراد فيصل أن يتطور بشكل أكثر تفصيلاً

أشكال الحكم، وكان متعاطفًا، على الأقل خلال عام ١٩٥٠٥، مع أهداف عبد الناصر والحركة القومية العربية.

وأخيرا، من المهم تخصيص بعض الاهتمام للدولة غير العربية الوحيدة في المنطقة التي ستتناولها هذه الدراسة: إسرائيل. وكانت الدولة الجديدة التي تشكلت في حرب عام ١٩٤٨، في أوائل عام ١٩٥٠، لا تزال في بداية رسم مسارها في الشؤون الداخلية والخارجية. لم يكن الأمر يتعلق فقط بإطعام وإسكان وتوظيف مئات الآلاف من المهاجرين اليهود الذين تدفقوا إلى البلاد خلال هذه السنوات، بل كانت هناك مسألة تأمين حدود الدولة الجديدة. وكانت العديد من المناطق الأقرب إلى خطوط الهدنة قليلة السكان. وكان ذلك بسبب التوزيع السكاني الموجود مسبقًا، وتأثيرات حرب ١٩٤٨، واستمرار التسلل والإغارة من الدول العربية المجاورة. سواء في تأمين حدودها أو في موقفها العام فيما يتعلق بالتسوية السلمية، تبنت إسرائيل موقفاً صارماً وواعداً غير مريح. وتم التعامل مع المناطق الحدودية للدولة كمناطق إطلاق نار حر، حيث يعبر أي عربي خطوط الهدنة لأي غرض كان عرضة لإطلاق النار عند رؤيته.١٨ وفيما يتعلق بتسوية السلام الثانية، رفضت الحكومة الإسرائيلية بقيادة ديفيد بن غوريون قبول أي منهما. أنها يجب أن تستبدل ٠١١١٠٠١٧ بالسلام، أو أنها يجب أن تقبل عودة أعداد كبيرة من اللاجئين العرب الذين فروا من فلسطين خلال صراع عام ١٩٤٨. وكان الخط الإسرائيلي الرسمي هو أن اللاجئين غادروا لتسهيل الهجوم على القوات اليهودية من قبل الدول العربية المجاورة. أما الحقائق وراء الهجرة الجماعية، كما أظهرت الدراسات الحديثة، فكانت أكثر تعقيداً بكثير.١٩ وعلى الرغم من أن موقف الحكومة ربما كان مفهوماً في سياق متلازمة المحرقة أو عقدة مسعدة، التي شهدت تهديدات لأمن الدولة اليهودية في كل مكان. فقد ساعد ذلك على إحباط أي فرص قد تكون موجودة لتحقيق سلام عربي إسرائيلي أوسع. [٢٠]

في الشؤون الخارجية، على الرغم من أن دولة إسرائيل اتبعت مسارًا محايدًا خلال السنوات الخمس الأولى من وجودها، إلا أن الحكومة بعد ذلك مالت نحو الغرب. ومع ذلك، وعلى الرغم من ميولها المؤيدة للغرب، فقد أثبتت إسرائيل عدم قدرتها على تأمين العضوية في حلف شمال الأطلسي، أو التوقيع على أي اتفاق ثنائي مع واحدة أو أخرى من القوى الغربية الكبرى. هذا، إلى جانب الصعوبات المتمثلة في تأمين مصدرين غربيين موثوقين للأسلحة حتى عام ١٩٥٥، لم يفعل الكثير لتخفيف الشعور الإسرائيلي.

٠٤ انعدام الأمن. وإلى جانب النزعة القومية العربية المتزايدة، وعدم الاستقرار المتزايد لخطوط الهدنة، فإن هذا الشعور بانعدام الأمن جعل جولة أخرى من القتال بين إسرائيل وجيرانها تبدو احتمالية كبيرة مع تقدم عام ١٩٥٠.

تؤكد هذه الدراسة الموجزة للحالة السياسية في بعض الدول الكبرى في المنطقة على عدم الاستقرار في الشرق الأوسط في بداية عام ١٩٥٥. ومن ثم، في حماية مصالحهما الكبيرة في المنطقة، بدا من المرجح أن تكون كل من بريطانيا وأمريكا على استعداد لبذل قصارى جهدهما. تواجه واحدة من أهم تحديات السياسة الخارجية في ذلك العصر.

3 خلفية تشكيل حلف بغداد

ومن منظور واحد، كانت هناك وحدة هدف واسعة النطاق بين الأهداف البريطانية والأمريكية في الشرق الأوسط في بداية عام ١٩٥٥. أراد كلا البلدين حماية الوصول إلى احتياطيات النفط الهائلة في المنطقة، وكلاهما اعتقد أن التهديد الرئيسي وقد جاء هذا الوصول في نهاية المطاف من الاتحاد السوفييتي. تم توضيح أهمية نفط الشرق الأوسط لاقتصاديات أوروبا الغربية من خلال أرقام الحكومة البريطانية الصادرة في أوائل عام ١٩٥٦. وأظهرت هذه الأرقام أنه في عام ١٩٥٥ كانت دول التكرير الستة الرئيسية (المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا وهولندا وألمانيا الغربية وبلجيكا) واستوردت حوالي ٩٣ مليون طن من النفط الخام، ٩٠ في المائة منها جاءت من الشرق الأوسط. ارتفع الطلب على منتجات النفط الخام بنسبة ١٧,٤ في المائة في الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٥، وكان من المتوقع أن يستمر في إظهار زيادات بهذا الحجم في السنوات التالية. وهكذا ، مع بداية الفترة قيد الاستعراض، بدا واضحًا أكثر من أي وقت مضى لكل من بريطانيا وأمريكا أنه إذا أرادت اقتصادات أوروبا الغربية أن تحافظ على انتعاشها بعد الحرب، فإن الوصول إلى نفط الشرق الأوسط الوفير والرخيص كان بمثابة هدف استراتيجي حيوي. اهتمام. وكانت حماية هذه المصلحة في قلب كل مفاهيم الدفاع في الشرق الأوسط.

ومع ذلك، يمكن تصور "الدفاع" على مستويين. المستوى الأول والأكثر وضوحاً كان مسألة تنظيم المساعدة العسكرية للأنظمة الصديقة في المنطقة. وشمل ذلك تعزيز المنظمات المصممة لضمان التعاون بين الدول ذات الأهمية الاستراتيجية في المنطقة، وتقسيم الكميات المناسبة من الأسلحة الغربية والمشورة العسكرية. كان هذا الشكل من "الدفاع" يتطلع بشكل أساسي إلى الخارج نحو التهديد المباشر الذي يُعتقد أن الجيش الأحمر يشكله عبر الحدود الجنوبية السوفيتية. لكن على مستوى آخر، كان "الدفاع" مجرد مفهومين سياسيين. وبما أنه من الممكن أيضًا تخريب دولتين من الداخل عن طريق إنشاء نظامين معاديين للمصالح الغربية،

"الدفاع" جاء ليعني الحفاظ على النفوذ على الحكومات المهمة في المنطقة. كان هذا، بالطبع، أسلوبين للعمل يفضلهما البريطانيون كثيرًا، وكانا في قلب الحفاظ على "الإمبراطورية غير الرسمية" في المنطقة منذ الحرب العالمية الأولى.

وفي حين أن هذا الشكل من "الدفاع الداخلي" كان يتمتع بميزة ضمان المصالح المسبقة دون الحاجة إلى إنفاق عسكري غير مستدام، إلا أنه يمكن وصفه بحق بأنه شكل آخر من أشكال الاستعمار . وعلى وجه الخصوص، نظرًا لأنها كانت بحكم التعريف طريقة أكثر غدرًا، فإنها تميل إلى تعقيد مسألة المصالح. وهكذا، فبينما قد يكون الأمريكيون والبريطانيون متفقين حول الحاجة إلى شكل ما من أشكال التنظيم العسكري المدعوم من الغرب لمساعدة دول الشرق الأوسط في مقاومة أي عدوان سوفييتي مباشر ، فإن الأمريكيين، مع شكوكهم في أي شيء يشبه الاستعمار البريطاني ، كان يميل إلى التراجع عن الميل البريطاني إلى أساليب السيطرة غير الرسمية. لقد اشتبهوا في أن هذا قد يكون غطاءً لمحاولات بريطانيا لتأمين مصالحها الإمبراطورية والتجارية الأكثر أنانية . وهذا الاعتبار ذو أهمية حيوية لأي مناقشة حول المخططات الغربية للدفاع عن الشرق الأوسط في عام ١٩٥٠.

في الواقع، يمكن إرجاع سوابق حلف بغداد فيما يتعلق بالخطط الغربية للدفاع في الشرق الأوسط إلى المخططات البريطانية والأمريكية للقيادة في الشرق الأوسط. بحلول أواخر عام ١٩٤٠٥، اكتسبت القاعدة البريطانية في منطقة قناة السويس أهمية استراتيجية خاصة بالنسبة للولايات المتحدة باعتبارها قاعدتين جويتين محتملتين يمكن من خلالهما إطلاق العمليات ضد جنوب الاتحاد السوفيتي. [٢] وقد تعززت هذه الأهمية مع اندلاع الحرب الكورية. كانت المشكلة بالنسبة للأميركيين هي أنه كان من الواضح بنفس القدر أن أي استمرار للاحتلال البريطاني للأراضي المصرية لن يكون مقبولاً بالنسبة للقوميين المحليين. ولذلك فإن ما سعوا إليه بشكل مثالي هو الاحتفاظ بقاعدة منطقة القناة باعتبارها مصدر قوة للدفاع الغربي عن المنطقة تحت رعاية ترتيب قد يجعلها تبدو وكأنها شيء آخر غير الاحتلال الاستعماري المستمر للبلاد. يبدو أن أفضل طريقة لتحقيق هذه الغاية هي استبدال المعاهدة الإنجليزية المصرية الحالية باتفاقيتين جديدتين تنصان على دمج منطقة القناة في نظامين أمنيين إقليميين أوسع، والتي ستشمل مصر ودول عربية أخرى كشركاء. مع القوى الغربية.

وفي سلسلة من الاجتماعات في يونيو ويوليو ١٩٥١ توصل المفاوضون البريطانيون والأمريكيون إلى اتفاق حول الهيكل الأساسي لهذا النظام. ستضم "قيادة الشرق الأوسط" (MEC) قائدين بريطانيين أعلى واثنين من الضباط من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ومصر وجنوب أفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا، بالإضافة إلى روابط وثيقة ولكن غير رسمية مع الناتو. كان الهدف من الخطة هو أن تحل محل معاهدة ١٩٣٦، والتي تطلبت من البريطانيين سحب جميع قواتهم غير المخصصة للقيادة وتسليم قاعدتهم في منطقة القناة للمصريين، بشرط أن يخصص المصريون القاعدة لـ MEC، والحفاظ عليها. في وقت السلم، وسمح للتنظيم الجديد بإقامة مقره الرئيسي على الأراضي المصرية. في حالة وقوع حرب وشيكة، كان مطلوبًا من مصر ضمان وصول القيادة إلى جميع المرافق الضرورية بما في ذلك الموانئ والمطارات.

ويبدو من غير المعقول أن يعتقد المسؤولون البريطانيون والأمريكيون أن القيادة ستكون مقبولة لدى الرأي القومي المصري. وفي حالة قيام رئيس الوزراء المصري النحاس بإحباط الخطة بإعلانه، أولاً، في ٨ أكتوبر ١٩٥١، إلغاء معاهدة ١٩٣٦ من جانب واحد، وثانياً، بعد أسبوعين، من خلال وزير خارجيته، رفض مصر لـ MEC. على الرغم من أن البريطانيين استمروا في متابعة مخططات الدفاع في الشرق الأوسط التي ترتكز على قاعدة منطقة القناة، وتطوير خطط لإنشاء منظمتين دفاعيتين في الشرق الأوسط، إلا أن أهمية قيادة الشرق الأوسط تكمن في أنها علمت الولايات المتحدة أن الجهود الدفاعية الأنجلو-أمريكية كان من المرجح أن تتعثر العلاقات القائمة على الأصول البريطانية في مصر على صخرة المعارضة القومية. ولا بد من البحث عن طريقة بديلة للدفاع عن المنطقة ضد السوفييت.

ومع مجيء إدارة أيزنهاور، وتعيين جون فوستر دالاس وزيراً للخارجية، أصبح شكل البنية الدفاعية البديلة للولايات المتحدة أكثر وضوحاً. نشأ مفهوم "المستوى الشمالي" للدفاع الذي تبناه دالاس في المفهوم الإمبراطوري البريطاني التقليدي المتمثل في استخدام قوات من شبه القارة الهندية للدفاع عن الشرق الأوسط. ٩ ٧ ٠٠١٥ حرص البريطانيون على عدم الانحياز إلى أي طرف في النزاع بين الهند وباكستان حول كشمير، معتقدين أن أفضل أمل في إدامة دور شبه القارة الهندية في الدفاع عن المنطقة هو السعي إلى المصالحة بين البلدين. - دول التقسيم، لم يكن الأمريكيون كذلك

شديد الحساسية. في أغسطس ١٩٥٠، طرح وزير الخارجية أتشيسون لأول مرة رسميًا فكرة إنشاء منظمة دفاع جماعية ذات "حلقة خارجية"، تضم تركيا وإيران والعراق، وترتبط بمنظمة إقليمية مماثلة في جنوب آسيا. وقد حصل هذا النهج على زخم جديد من خلال التقرير الخاص الصادر عن مجلس الأمن القومي رقم ٦١١٥ حول سياسة الولايات المتحدة تجاه جنوب آسيا، والذي أوصى بأن على الولايات المتحدة أن تضغط على الهند وباكستان لاستغلال مواردهما الكبيرة من القوى العاملة إلى جانب الولايات المتحدة. الدول. يبدو أن هذه التوصية تجاهلت أو سلطت الضوء على العداء العميق بين الدولتين. ٥. اتبع بيان سياسي رسمي صادر عن وزارة الخارجية في يوليو ١٩٥١ خطوطًا مماثلة، مجادلًا بأن الجيش الباكستاني، المجهز بشكل مناسب، يمكن أن يتوقع منه "إرسال قوات لمساعدة إيران"، وبالتالي تحقيق "إحدى الوظائف التقليدية للعلاقات البريطانية الهندية". القوات في الحروب الماضية. ٦

ويبدو أن الولايات المتحدة استمرت في مغازلة أفكار جلب الباكستانيين إلى الشرق الأوسط خلال فترة المناقشات التي دارت حول MEC مع البريطانيين المذكورة أعلاه. وهذا على الرغم من العداء البريطاني في ضوء احتمال عزل الهند. ٧ وهكذا، عندما تولى دالاس منصب وزارة الخارجية، كانت استراتيجية الدفاع الأمريكية للشرق الأوسط عند مفترق طرق. ويبدو أنه لن يكون هناك الكثير مما يمكن كسبه من السعي المستمر لقاعدة السويس كأساس للترتيبات المستقبلية. أكدت زيارة دالاس الرائدة إلى المنطقة خلال مايو ١٩٥٣ أن الطريق الذي أرادت الولايات المتحدة أن تسلكه كان يعتمد على استراتيجية "المستوى الشمالي"، التي تستخدم الموارد البشرية الباكستانية في الدفاع عن إيران، وتربط الاثنين بتركيا. . اشتعلت حماسة دالاس بشكل خاص بسبب زيارته إلى كراتشي، وكانت النتيجة أنه في وقت لاحق من ذلك العام، حصل القائد الأعلى للجيش الباكستاني في رحلتين إلى واشنطن على وعود بمبلغ ٩٢٥ مليونًا عسكريًا. كما أكدت رحلة دالاس عام ١٩٥٣ له عمق العداء . تجاه بريطانيا في المنطقة. وأشار إلى أنه في المنطقة بشكل عام. . . نجد عدم ثقة وكراهية شديدين للبريطانيين، وأن «الأيام التي كان الشرق الأوسط يرتاح فيها في ظل الحماية البريطانية قد ولت». ٩

وربما ليس من المستغرب أن تظل الحكومة البريطانية من جانبها فاترة، إن لم نقل معادية، تجاه الأفكار الأمريكية بشأن الطبقة الشمالية. لقد أحبطوا محاولاتها لتأمين تجديد شكل ما من أشكال اتفاقية قاعدة السويس تحت ستار
من خطتين دفاعيتين أوسع في الشرق الأوسط، كما أدت إلى تعقيد الأمور في شبه القارة الهندية، مما أدى إلى توتر العلاقات مع الهند، ومع ذلك، استمر الترويج الأمريكي لباكستان في المنطقة ، وإعلان فبراير ١٩٥٤ عن اتفاقيتين للتعاون المتبادل بين تركيا وباكستان. مهد الطريق لعرض المساعدات الأمريكية إلى كراتشي بموجب اتفاقيتين رسميتين للمساعدة الدفاعية المتبادلة.

ومع ذلك، على الرغم من التحفظات الواضحة للبريطانيين بشأن الطبقة الشمالية، هناك درجة كبيرة من الجدل تحيط بمسألة من كان يروج لمفهوم الطبقة الشمالية في أواخر عام ١٩٥٤. تقول عائشة جلال إن الدافع نحو تشكيل التحالف التركي العراقي في يناير ١٩٥٥ جاء من واشنطن. وتؤكد أن "البريطانيين يمكنهم أن يروا أن الاتفاقية كانت

مجرد خطوة أمريكية أخرى لإخراجهم من مجال النفوذ الراسخ". وبسبب ضعف موقفهم السياسي والعسكري، تصالح البريطانيون الآن مع قبول القيادة الأمريكية في الشرق الأوسط.. . . وبحلول نيسان/أبريل ١٩٥٥، أجبرت الحاجة إلى العراق بريطانيا العظمى على أن تكون الدولة الثانية الموقعة على حلف بغداد. وعلى أساس هذا التقييم، فإنها تطرح السؤال حول ما إذا كان حلف بغداد يمثل "انتصار الولايات المتحدة النهائي على بريطانيا العظمى خلال الحرب الباردة، وهو النصر الذي أكدته أزمة السويس عام ١٩٥٦؟" ١٠

وبغض النظر عن التلميح المثير للجدل إلى حد ما بأن الولايات المتحدة كانت تهدف إلى تحقيق شكل ما من أشكال النصر على بريطانيا كجزء من استراتيجيتها للحرب الباردة، فإن تحليل جلال للمواقف البريطانية والأمريكية تجاه المعاهدة يثير قضايا ذات أهمية أساسية للعلاقة بين الاثنين. الشرق الأوسط خلال هذه الفترة. بادئ ذي بدء، فهو يتناقض بشكل مباشر مع تحليل أصول وطبيعة الميثاق الذي طرحه بريان هولدن ريد، وهو أحد المؤرخين الأوائل الذين ناقشوا المنظمة بالرجوع إلى سجلات الحكومة البريطانية. سعت الحكومة إلى تنظيم اتفاقين دفاعيين في هذه المنطقة، كما يقول، "كان موقف تركيا حاسمًا". وجوهر حجته هو أن رئيس الوزراء التركي، مندريس، الحريص على تعزيز دور بلاده في المنطقة، وإثبات نفسه كحليف مخلص لبريطانيا، أو هكذا كان يعتقد، لأمريكا، شرع في إنشاء الاتفاقية، مع البريطانيين كقوة دافعة في الخلفية.

ومع ذلك، فإن الخلل في حجة براين هولدن ١٢٠١٠٥ يكمن في الحصول على مكسبين بريطانيين من الاتفاقية، وتجديد الاتفاقية الأنجلو-عراقية الخاصة، والتي لم تكن مضمونة حتى مرحلة متأخرة جدًا من المفاوضات، والمناقشة بأثر رجعي لجعل هذا الأمر واقعًا. تتويج ناجح لدبلوماسية الصبر لمدة عامين. وهذا أمر مثير للدهشة لأنه يعترف بنفسه بأن المسودة الأصلية للمعاهدة التي قدمها العراق لم تسمح حتى بمواصلة استخدام المرافق الدفاعية من قبل بريطانيا. ولم يكن بريان هولدن ريد وحده الذي يعتقد أن الدافع لتشكيل المعاهدة جاء من الحكومة البريطانية . ويزعم كيث كايل أيضاً أن إيدن تبنى مبادرة دالاس بشأن المستوى الشمالي في الجزء الأخير من عام ١٩٥٤، وكان له دور فعال في الترويج للاتفاقية التركية العراقية. [٢]

في الواقع، كما سنرى، كانت الانتهازية البريطانية هي التي سمحت للحكومة بالاستفادة من الاتفاقية التركية العراقية. حولت الحكومة البريطانية مفهوم المستوى الشمالي، وهو الأمر الذي كانت فاترة بشأنه بسبب المعارضة المحتملة من مصر، إلى وسيلتين لتجديد واحدة من أهم علاقاتها التعاهدية في المنطقة، وأكثر من ذلك، إلى اثنتين. نظام جديد محتمل على مستوى المنطقة للحفاظ على النفوذ البريطاني. إلى هذا الحد، يخطئ بريان هولدن ريد في الاتجاه المعاكس لعائشة جلال، التي تناقش العداء البريطاني تجاه الطبقة الشمالية التي ترعاها أمريكا، لتستنتج أن حلف بغداد كان بمثابة انتكاستين كبيرتين للموقف البريطاني في المنطقة. يبدو أن كلاهما يسيئان تفسير بعض الأحداث الحاسمة في الفترة من يوليو ١٩٥٤ إلى أبريل ١٩٥٥، ويتجاهلان على وجه الخصوص التحول الحاسم في التركيز على السياسة الأمريكية والبريطانية خلال الفترة من يناير إلى أبريل ١٩٥٥.

وبالعودة إلى يوليو ١٩٥٤، كان الحدث الحاسم الأول هو المعاهدة الإنجليزية المصرية التي نصت على الإخلاء المرحلي للقوات البريطانية من قاعدة منطقة القناة. كان هذا بمثابة بداية النهاية للاستراتيجية البريطانية المتمثلة في التركيز على القاعدة باعتبارها محور الدفاع في الشرق الأوسط. في الواقع، أصبح من الواضح بحلول ربيع عام ١٩٥٤ أن قاعدة السويس أصبحت بمثابة مسؤولية عسكرية وسياسية بالنسبة للبريطانيين أكثر من كونها مصدر قوة. إن عداء الحكومة المصرية للوجود البريطاني على أراضيها، والذي اشتد في ظل نظام عبد الناصر، قد تضافر مع تأثير الانفجار التجريبي الأول للقنبلة الهيدروجينية ليجعل التركيز

القوات الموجودة في القاعدة تبدو عفا عليها الزمن عسكريا. ومع ذلك، فإن اتفاقية الانسحاب، التي لا تزال، في نهاية المطاف، تتيح لبريطانيا الوصول إلى مرافق المنطقة لمدة فترتين أخريين مدتهما سبع سنوات إذا لزم الأمر في حالة الحرب، لم تحول بريطانيا على الفور بعيدًا عن استراتيجية بناء المنطقة. على مصر للدفاع في الشرق الأوسط. لقد تم طرح الكثير من الحجج القوية حول الأهمية الاستراتيجية لمصر والقناة في الماضي حتى تضحي الحكومة بفرصة جعل مصر ركيزة ثانية للترتيبات الدفاعية المستقبلية، وهي فرصة كان من الممكن أن توفرها الود الجديد. في العلاقات في أعقاب الاتفاق الإنجليزي المصري. بالإضافة إلى ذلك، لم يعتقد المسؤولون البريطانيون ببساطة أنه يمكن أن يكون هناك استقرار في المنطقة دون التدخل المصري، أو على الأقل الإذعان لترتيبات دفاعية

جديدة. [١٥]

ومع ذلك، في نفس الوقت الذي كانت فيه بريطانيا قد أبرمت رسميًا معاهدتها مع مصر، أعادت انتخابات سبتمبر ١٩٥٤ في العراق نوري سعيد المحب للإنجليز إلى السلطة. كان من المحتم أن يثير هذا التطوير الآمال في بريطانيا بإمكانية التوصل إلى شكل من أشكال التسوية بين بريطانيا والعراق ليحل محل الاتفاقية الأنجلو-عراقية القائمة والتي من المقرر أن تنتهي في عام ١٩٥٧. وقد اتسمت سياسة نوري بقلقين قويين، شبه متعصبين، تجاه العراق. التهديد الذي يواجهه العراق من الاتحاد السوفييتي. [١٦] وبالإضافة إلى ميله إلى التحالف مع البريطانيين بسبب دورهم التاريخي في كسر السيطرة التركية على الأراضي العربية، فقد كان واعيا لحقيقة أن بريطانيا كانت القوة العظمى الوحيدة في سنوات ما بعد الحرب التي كانت على استعداد لتقديم الدعم ضد التهديد المتصور من السوفييت. يبدو أن قلق نوري من الخطر الذي يشكله الاتحاد السوفييتي قد نشأ في سنواته الأولى كضابط في الجيش العثماني. كانت المناطق التركية التابعة للدولة العثمانية تخشى دائمًا احتمال التوسع الروسي لتأمين السيطرة الأحادية على المضيق. وفي السنوات اللاحقة، تعززت شكوك نوري بسبب الاحتلال المطول لشمال إيران من قبل القوات السوفيتية، ومطالبة ستالين من تركيا بمراجعة اتفاقية مونترو مرتين لصالح الاتحاد السوفيتي. وعلى هذا فإن ميل نوري، على الرغم من المخاوف العراقية التقليدية من الأتراك، كان يميل إلى التحالف الموجه ضد الاتحاد السوفييتي.

لكن المشكلة التي واجهتها الحكومة البريطانية

كان عدم القدرة على التنبؤ بمناورات نوري. واتسمت المناقشات حول المعاهدة بقدر كبير من المراوغة، وكان نوري نفسه في كثير من الأحيان غامضًا إلى حد ما بشأن طبيعة الاتفاقية التي كان يسعى للتفاوض بشأنها. "إن نوري منتشر للغاية، ومن الصعب دائمًا أن نرى بدقة ما الذي يريده" كانت هذه شكوى مألوفة من المسؤولين البريطانيين على ما يبدو.١٧ ولذلك أصبحت الأمور معقدة إلى حد ما بالنسبة للبريطانيين في الفترة التي سبقت توقيع الاتفاقية التركية العراقية. معاهدة في فبراير ١٩٥٥. إذا قبلنا أن الاتفاقية التركية الباكستانية قد أثارت الاستياء البريطاني في مواجهة التدخل الأمريكي الملحوظ في مجالين من مجالات الاهتمام البريطاني، ١٨ فإنه يبدو أن هناك أسباب للاعتقاد بأن اتفاقيتين مماثلتين بين تركيا والعراق ويمكن للحكومة البريطانية أن تنظر إليها بنفس الضوء. سيكون هذا صحيحًا بشكل خاص إذا لم تأخذ في الاعتبار حقوقها بموجب المعاهدة الحالية في العراق، حيث أراد الدبلوماسيون البريطانيون التأكد قبل كل شيء في المفاوضات بين تركيا والعراق، وبالتالي، أن نوري سيضع بندًا لتجديد معاهدة الثلاثينيات. معاهدة. إن تشجيع الولايات المتحدة على المستوى الشمالي، ومخاوفها من أن بريطانيا قد تفوت القارب بطريقة أو بأخرى إذا تم التوصل إلى اتفاق تركي-عراقي دون المراعاة الواجبة لموقفها، يساعد في تفسير مدى الإلحاح الذي مارس به البريطانيون مطالباتهم بشأن نوري، وهو الإلحاح الذي يأخذ بريان هولدن ريد دليلاً على التحفيز البريطاني - والحماس للمعاهدة. ومن الممكن بالطبع أن يؤخذ ذلك كدليل على القلق البريطاني من التدهور المحتمل لموقفها ما لم يتم إقناع نوري بتجديد العلاقة الأنجلو-عراقية.

بالإضافة إلى القلق بشأن آثار أي اتفاقية على حقوقها في العراق، أظهرت الحكومة البريطانية وعياً أكبر من الإدارة الأمريكية في هذه المرحلة حول التأثير الذي قد يكون للاتفاقية على المنطقة ككل. لم يكن البريطانيون مستعدين لاستبعاد مصر من المعادلة السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط في هذه المرحلة، وكانوا قلقين بشأن رد فعل عبد الناصر المحتمل على التحالف بين دولة عربية وما كان يعتبر قوة خارجية. اعتقد الأمريكيون على أي حال أن البريطانيين لم يظهروا حماسًا كافيًا للجهود التركية، وهو موقف سيكون محيرًا إذا كان البريطانيون، كما يقترح بريان هولدن ريد، هم الذين يقودون الأتراك إلى الأمام، والأمريكيون كانوا فاترين. . ٨ التواصل من

انتقلت وزارة الخارجية إلى إيفلين شكبيرج في ١١ يناير ١٩٥٥ وأعربت عن قلقها من أن التفكير البريطاني بشأن مفهوم الطبقة الشمالية لم يكن إيجابيًا كما كان من قبل. وعلى الرغم من أن شاكبيرج حاول تهدئة هذه المخاوف الأمريكية سراً، إلا أنه أقر بأن "الحقيقة تظل قائمة". . . أن هناك اختلافين في التركيز بين الولايات المتحدة وأنفسنا في هذا الشأن. إنهم يضغطون بقوة على فكرة المستوى الشمالي، في حين أننا لسنا مقتنعين تماما بأن هذا أمر حكيم بالنظر إلى الاعتراضات المصرية وعدم الاستقرار الشديد في الرأي العام العربي بشكل عام. ٢٠ ومضى شكبورج ليشير إلى أنه من المفهوم أن تكون بريطانيا الآن أقل ميلًا نحو الطبقة الشمالية نظرًا لأن علاقاتها مع مصر تحسنت كثيرًا في أعقاب اتفاقية منطقة القناة. وعلى أية حال، قال إنه من غير المرجح أن يكون لأي ترتيب دفاعي في الشرق الأوسط قيمة كبيرة ما لم يحظى بدعم مصري.

في هذه المرحلة، بدت وزارة الخارجية غير مهتمة باحتمال حدوث أي تدهور في

العلاقات بين العراق ومصر، وما يترتب على ذلك من تصاعد التوتر في المنطقة والذي قد ينجم عن أي اتفاق على المستوى الشمالي. وفي الواقع، ذهبت الإدارة إلى حد الإشارة إلى أنه، حتى لو كان مثل هذا الإجراء من جانب العراق يجب أن يؤدي إلى تفكك الجامعة العربية. . . فالمستوى الشمالي سيوفر مركز جذب بديل يمكن للدول العربية أن تتجمع حوله، وهذا لن يكون أمراً سيئاً في نظرهم. ومع ذلك، يجب الاعتراف بأن الولايات المتحدة لم تقدم في أي مرحلة وعدًا مباشرًا بالانضمام إلى أي اتفاق تركي-عراقي. وفي الاجتماع الثاني مع مسؤولي وزارة الخارجية في واشنطن يوم ٢٨ يناير، أُخبر شاكبيرج أن ما يفضله دالاس هو "ارتباط الولايات المتحدة في نهاية المطاف بالمعاهدة بشرط أن يكون على نفس الخطوط مثل ارتباط الولايات المتحدة بحلف مانيلا، ١,٥" . لن تشارك الولايات المتحدة إلا في حالة حدوث عدوان من خارج ٢٠٢,٢١

ومع ذلك، فإن ما حدث لموقف الولايات المتحدة خلال الأشهر الثلاثة التالية كان تغييرًا في التركيز بسبب ما وصفه دالاس لاحقًا بأنه استيلاء البريطانيين فعليًا على المعاهدة، وتحويلها لتحقيق أغراضهم الخاصة. في محادثتين هاتفيتين حاسمتين بعد مرور عامين، بسبب تجدد النزاع داخل الإدارة حول ما إذا كان ينبغي على الولايات المتحدة الانضمام إلى الاتفاقية، قال الرئيس ووزير الخارجية
واستعرضت الخارجية الظروف المحيطة بتأسيسها والموقف الأمريكي منها:

> قال [الرئيس] إننا في الأصل ٥٠١٨١١٧١ نؤيد تشكيل الميثاق. ووافق دالاس على ذلك، لكنه قال إننا لا نؤيد انضمام العراق. وشدد الرئيس على أننا نؤيد إبرام اتفاق بين باكستان وتركيا. وقال دالاس إن المشكلة تكمن في أن البريطانيين استولوا عليها وأداروها كأداة للسياسة البريطانية - الأمر الذي جلب عليها قدرًا هائلاً من الانتقادات. [٢٢]

تبرز عدة نقاط مهمة من هذه المراجعة لتاريخ المعاهدة. أولاً، هناك ادعاء دالاس بأنه على الرغم من تفضيل الولايات المتحدة لمفهوم المستوى الشمالي، إلا أنها لم تكن ترغب في انضمام العراق إليه. وهذا يتناقض بشكل قاطع مع الأدلة الصادرة عن برقيات وزارة الخارجية في ذلك الوقت. وفي محادثتين مع شاه إيران، أشار مساعد وزير الخارجية جورج ألين إلى أنه: "أثناء مناقشة المساعدات العسكرية الأمريكية للعراق... وستكون المساعدات مرتبطة بدعم العراق للأمن الجماعي. في [الواقع] ، يبدو أن هذا الادعاء المهم الثاني الذي قدمه الرئيس، بأن ما سعت إليه الولايات المتحدة هو معاهدة تركية باكستانية ثانية، يتناقض مع برقية أرسلت تحت توقيع مساعد الوزير آري هوفر إلى كراتشي في ١٨ مارس ١٩٥٥، والتي أكدت الذي - التي:

> نشعر [بأن] الاتفاق التركي العراقي [هو ٢١ وسيلة أكثر ملاءمة. من [] الميثاق التركي الباكستاني كأساس [ل] الدفاع عن الشرق الأوسط لأنه يوفر مجالًا واسعًا لاتخاذ إجراءات دفاعية بشكل مشترك أو بين بعض الأطراف ويعكس بشكل مهم نية أكثر إلحاحًا لاتخاذ هذه الإجراءات. [٢٤]

ومع ذلك، فإن الحجة المهمة الأخيرة في المحادثة، وهي أن البريطانيين استولوا على المعاهدة واستخدموها كأداة لسياستهم في المنطقة، تساعد في توفير المفتاح لكشف

هذه التناقضات الواضحة. ويبدو أن ما حدث هو أن دالاس على وجه الخصوص قد سمح لتصوره حول كيفية تطور المعاهدة بتشويه تذكره لكيفية رد الولايات المتحدة عليها خلال مختلف الحروب.